﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ۝١﴾

هل لك من بيت باسمك أو أموال؟... ربما هذا ظنك...!

ولكنك عند دخولك بيتك أو مغادرته تقول بسم الله

وعندما تأخذ أموالك أو تعطيها تقول بسم الله... أو هكذا يجب أن تقول....

فالأشياء كلها بسم الله المالك الحق لكل ما تظن تملكه

فالمال ماله.. والأرض أرضه... والخلق خلقه.. والأمر أمره

ولذلك كانت بداية القرآن بسم الله

(تعامل مع نعم الله عليك على أنها عارية مستردة)

****

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

لما أراد الله ﷻ أن يعرّف نفسه لعباده في بداية كتابه الكريم ذكر من أسمائه الرحمن الرحيم

ولم يبدأ بذكر اسم الله القوي أو القهار مثلاً ..... رحمةً منه بعباده ولطفًا..

عساك تتعلم إذا ما أردت أن تعرّف نفسك إلىٰ غيرك أن تعرّفها بما يمكن أن تفعله لهم

وليس بما يمكن أن تفعله بهم فإن ذلك يفتح مغاليق القلوب..

(الناس يخافون من القادر عليهم لكنهم يحبون المقدّر لهم)

****

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

كلمات ارتضاها الله ﷻ ثناءً عليه وجعلها فاتحة كتابه المبارك

و خاتمة دعاء المؤمنين في الجنة فطاب مفتتحًا و طاب مختتمًا

فاجعلها نهجك في أمرك كله أوله و آخره.. واجعلها دأبك في شأنك كله عبادة لا عادة

فإن كنت في شدة تفرج وإن كنت في سوء يزول و إن كنت في خير يُبارك لك فيه و تُزاد

(الحمد لله خير الدعاء فلا تغفل عنه)

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

هل فكرت في معنىٰ حمدك لله مع كونه رب الظالم والفاجر، ورب المجرم والباغي؟

وأقول لك.. لله الحمد لأنه ربك ورب من يحسن إليك فيجازيه بالإحسان فضلاً

وله الحمد لأنه ربك ورب من يسئ إليك فيجازيه بالإساءة عدلاً

وله الحمد لأن الكل تحت سمائه مرهون بقضائه

وهو علىٰ الجميع مقتدر و بهم محيط و فوقهم قاهر..

(كون الله رب العالمين نعمة تستوجب الحمد)

****

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾

التربية لا تستوجب الشدة في كل حال. بل الرحمة هي ما تقوم عليه فإن دعتك الضرورة إلىٰ الشدة فبالقدر الذي ينصلح به حال من تربي ليس أكثر .... و لذلك بعد أن ذكر ربنا في الآيات عظيم فضله علىٰ خلقه بأنه ربهم ذكر في عقبها أنه رحمن رحيم ليعلم الناس أن أعلىٰ مقامات التربية تلك التي تغلفها الرحمة من كل جوانبها بمن تربي حتىٰ في حال التكليف بأمر أو بنهي

(في التربية . الرحمة هي الأساس)

****

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾

فليظلم الظالمون ما شاءوا وليتجبر المتجبرون ما شاءوا

يهوّن من ذلك أن هناك يومـًا توفي فيه الحقوق و تقضي فيه الديون

و يقتص فيه ممن اعتدىٰ أو ظلم في كثيرٍ أو قليل ...... في يوم لا مالك له إلا الله

ولا ملك فيه إلا الله ولا حكم فيه إلا لله الذي يقضي بين الناس بالحق

فلا يضيع عنده شيء قل أو كثر ولا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء.

(قل للظالمين لنا موعد لن نُخلفه)

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾

أنفع الدعاء للعبد هو سؤال الله العون علي مرضاته... ففي رضاه الكفاية و الغني عن رضا الناس.

فالناس لا يملكون جنةً ولا ناراً... وليس بيدهم هدايةٌ أو رشادٌ.

فإياك أن تمل أو تخجل من طلب العون من الله سواء دق الأمر أو عظم وسواء اشتد الأمر أو هان

فمن دون عون الله لن تنقل قدمـًا ولن ترفع يداً ولن تحرك ساكنـًا..

حتىٰ عبادته لن تؤديها دونما عون منه وتوفيق.

(طلب العون علي العبادة عبادة)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾

ليست العبرة بكثرة الدعاء أو بجميل كلماته أو تناسق عباراته

وإنما العبرة بحضور القلب و صفاء النفس ونقاء الروح

فطلب الهداية إلىٰ الصراط المستقيم مع كونه أكثر دعاء المسلمين فرضـًا ونافلةً

إلا أنك لو تأملت عدد من ضل وعدد من اهتدي

لأدركت مقدار الغفلة التي فيها قلوب الكثير من الناس حتىٰ وإن ضجت بالدعاء الألسنة.

(لا قيمة لدعاء من قلب غافل)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾

نعم "اهدنا" وليس اهدني

لتتعلم أن تطلب الخير لغيرك كما تطلبه لنفسك سواء وأنت الرابح في الدنيا و الآخرة...

أما في الدنيا فإن اهتدوا فلن يحاربوا هداك وإن استقاموا فلن يكونوا عقبة في طريق استقامتك...

وأما في الآخرة فأجرك من الله الكريم أوفي وأتم

(ادع للناس بالخير وأنت الفائز)

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾

إذا أردت أن تستجلب عطاء كريم فإن من أعظم السبل إلىٰ ذلك ذكر سابق كرمه علىٰ غيرك

عساه أن يعطيك كما أعطاهم و تنال من فضله كالذي نالوا ما دمت علىٰ نفس الطريق تسير

فإن كان هذا في حق الناس جائزاً فهو في حق رب الناس أجدر أن يكون

ولِمَ لا وهو الكريم الذي لا تنفد خزائنه ولو أعطىٰ كل الخلق كل ما سألوا

(إذا كان ذكر النعم يستجلب النعم فما بالك بذكر المنعم)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾

بالحق وحده لا بغيره يتمايز الناس وبالحق وحده لا بغيره يُعرف الأفاضل من الأراذل

والعوالي من الأسافل فالحق ثابت لا يتغير أبداً ولا يتبدل أبداً أما الناس فأغيار

فقد يزل من كان ثابتاً... وقد يضل من كان مهتدياً... وقد يعمي من كان بصيراً

فكم من رجل كنا نحسبه جبلاً أشماً فإذا هو قاعاً صفصفاً لما مسه شيء من ابتلاء

(أعرف الطريق تعرف سالكيه)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾

لو تُرك الإنسان لعقله ما اهتدىٰ أبداً وما عرف للحق طريقاً... وضل وأضل

فما اهتدي أحد من قبل ولن يهتدي أحد من بعد إلا من منّ الله عليه بالهداية والرشاد

ثم يأتي من بعد ذلك العقل تابعاً متدبراً متأملاً وموقناً أن الله هو الهادي إلىٰ كل خير

(إن ظننت أنك تهتدي بنفسك فأنت ضال)



﴿الٓمٓ ۝١﴾

أحرف لا نعلم معناها ولا الحكمة منها علىٰ وجه اليقين

ولكن نؤمن بقداستها وأنها من كلام رب العالمين

ونؤمن بأجر من تلاها كما أخبر بذلك النبي الأمين

فديننا دين تسليم في المقام الأول فأعظم به من دين

(الإسلام استسلام عن يقين)

****

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾

إذا داخلك شك في أي كتاب غير القرآن فلست بملوم ولا مؤاخذ

فما من كتاب غير القرآن إلا وطالته يد البشر بالضرورة زيادةً أو نقصانًا ... تبديلاً أو تحريفًا

أما القرآن فهو الكتاب الحق الذي لا يطاله باطل وهو الصدق الذي لا يخالطه كذب

وهو الكتاب الذي تولىٰ الله حفظه من دون كل الكتب.

(من طلب الهدى في غير القرآن أضله الله)

****

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾

الذنوب من أشد العوائق بين الإنسان وبين هدايات القرآن

فاتق الله يكشف عن بصيرتك ويرشدك إلىٰ دقائق القرآن وحقائقه

فتدرك بتقواك من معانيه بفضل الله ما لم تكن لتدركه بجهدك الجهيد

ثم يعينك علىٰ أداء ما افترض عليك فيه

إذا ما شق الأمر علىٰ الناس أو بعدت عليهم الشُقة

(التقوى سبيل الهدى)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾

مهما بلغ ظنك بأن المنصوح لن يفيده نصح وأنه لن ينتفع بهدي

أو حسبت أن علي قلبه و سمعه وبصره مغاليق دون الخير

فلا يمنعنك ذلك من نصحه بما تستطيع وبما يستسيغ

فإن كان الذي تظن حقـًا فقد أعذرته ونلت الأجر من الله ﷻ

وإن لم يكن ... هدي الله بك نفسـًا إلىٰ الحق وما أعظمها من كرامة

(إنصح فإن النصح دين)

****

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا ١٠﴾

احرص علىٰ سلامة قلبك من أي شائبة تشوبه فإن الله يزيد القلوب من جنس ما فيها

فإن كان قلبك سليمـًا معافىٰ لا حقد فيه ولا غل ولا حسد زاده الله عافية وسلامة ورضا ..

وإن كان قلبك أسيراً للفتن منقاداً لها راضيـًا فرحـًا بما هو فيه من زيف و شك وأوهام ..

مد له الرحمن مدا... وأملىٰ له وأعد له عدا

(قلبك يدور عليه مآلك فطهره من الآثام)

****

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾

إذا استقوي أهل الباطل يومـًا فإن أول ما يسعون إليه هو قلب الحقائق وهدم المبادئ ما

استطاعوا... فيعدّون الفساد صلاحـًا والصلاح فساداً بزعمهم وانتكاس فطرتهم

حتىٰ يفسدوا علي الناس دنياهم وأخراهم فلا تأخذ منهم قليلاً أو كثيراً

ولا تركن إليهم فإنهم ليسوا علي شيء يصلح لدين أو لدنيا

(فساد الأعمال من فساد الاعتقاد)

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾

من يركن إلىٰ الباطل يتخفىٰ عن أعين الناس لعلمه أن أفعاله مخالفة للفطرة السوية

هذا مالم يبلغ حد الفجور فيجاهر متبجحًا لا يبالي بأحد ولا يستحي من أحد

أما من يتبع الحق فلا يسوؤه أن يعلم الناس بما يعمل

فإن مدحوه فإنما هي عاجل بشري المؤمن.

وإن لاموا عليه فإنما هي عقبات الطريق التي لابد منها .

(إن خلوت من الناس فعليك من الله رقيب)

****

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾

البعض قد يبلغ من إتقانه للكذب مبلغًا يلتبس معه أمره علىٰ الكثير من الناس

فيصدقونه وهو الكذوب الذي يتحرىٰ الكذب ما استطاع ولو لغير حاجة

فلا يخدعنك مثل هؤلاء مهما تلونوا فأجادوا وأتقنوا... ومهما تحصنوا فأخفوا وأعلنوا.

فإنما الحكم علي الناس يكون بعد الابتلاء لا قبله .

(شياطين الإنس أشد خطراً من شياطين الجن)

****

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾

نعمة عظمي أن يكون لك بصر تميز به بين ظواهر الأشياء

لكن النعمة الأعظم أن يكون لديك بصيرة تدرك بها بواطن الأمور

وتميز بها بين الحق والباطل... وبين الطيب والخبيث.. ذلك أنه لا قيمة لبصر بغير بصيرة

ولا فائدة لنور الدنيا إذا تعاقبت علىٰ القلب ظلمات الآثام

فلا يعرف معروفًا ولا يُنكر منكراً ولا يرجو من كان ذلك شأنه للحق سبيلا

(اسأل الذي شق بصرك أن ينير بصيرتك)

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦ ﴾

مهما طال مُقامك في الأرض فإنما إلىٰ أجل معدود وزمن محدود ثم لا بد من الرحيل

فامكث بخير لترحل بخير عسىٰ أن تتبعك حِسان الدعوات لا دعوات اللعنات.

فإنك أحوج ما تكون بعد رحيلك إلىٰ دعوة طيبة وليس إلىٰ أثر خبيث.

(لا تركن إلى زائل فتكون من الهالكين)

****

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾

إذا ما ألهمك الله التوبة النصوح فيسر لك أسبابها وفتح لك أبوابها

فكن علىٰ يقين أنه سيتقبلها منك بفضله العظيم ...

فما كان الله لييسر لك التوبة ثم يردها عليك وهو الكريم

(إذا تبت فأخلصت فأيقن بقبول)

****

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨﴾

السائر بغير هدي من الله سائر في غير طريق إلىٰ غير هدف بغير بصيرة

فخطواته إحداها تزيده خوفـًا والأخرىٰ تملؤه حزنـًا ولن يصل أبداً إلىٰ خير أو رشاد

حتىٰ ولو ظل سائراً بدلاً من الدهر دهوراً فإنما يزيد كل يوم فوق البعد بعداً

(قيمة الحياة في اتباع منهج الله)

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨﴾

السعادة الحقيقية ليست في المال أو السلطان أو الولد ولا في كل زخارف الدنيا

فكل ذلك ظل زائل وعارية مستردة ثم إنك تاركه أو هو تاركك لا محالة

إنما السعادة في اتباع منهج الله والسير علىٰ هداه حتىٰ تبلغ رضاه

وإن شئت فتأمل حال من حاز من الدنيا جُل أو كل مفاتنها

هل أغنت عنه دنياه عند الرحيل؟.... أو أخذ معه مما أكتنز كثير أو قليل؟

(إذا أردت السعادة فاسلك السبيل الصواب إليها)

****

﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ٤٠﴾

لله عليك عهد ... ولك به عند الله عهد... فإذا لم تف بعهد الله فلا عهد لك عنده

فقبل أن تسأل عن الذي لك فاسأل نفسك عن الذي عليك وأده علي وجهه الأتم

فإنه لا أجر بلا عمل ولا جائزة لمتخاذل ولا حق لمن لا يؤدي الحقوق

(إن كان لك حق فبما عليك من حقوق)

****

﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ٤١﴾

قد يفتخر البعض بكونه أول من فعل كذا... ولو كان الفعل سوءاً

وقد يتباهي البعض بكونه أول من قال كذا... ولو كان القول باطلاً

والهلاك كل الهلاك أن يكون الإنسان إمامـًا في الشر قولاً كان أو فعلاً

فيحمل وزره و وزر من تابعه ومن تابع تابعيه إلىٰ يوم الدين

(لا يغرنك السبق ما لم يكن في حق)

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١﴾

كل ثمن يكتسب لإبعاد الناس عن الحق مهما كثر فهو قليل حقير

مقارنة بعقاب الله لمن يفعل هذا من خزي وإبعاد و سوء عاقبة في يوم الميعاد

ثم إن الباطل لن يعلو علي الحق أبداً حتىٰ وإن كانت له دولة أو كانت له جولة

فإنما هي إلىٰ حين ثم الحق ظاهر أبداً... فلا أحمق ممن يرجو الصفقة الخاسرة والتجارة البائرة

(لا تغرنك الدنيا فإنها لا تعدل مقدار سوط في الجنة)

****

﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤٢﴾

يظل الحق حقـًا ولو ألبسه الفجرة لباس الباطل

ويظل الباطل باطلاً ولو ألبسه السحرة لباس الحق

فإن تغير الأسماء ما كان أبداً ليغير من حقائق الأشياء

فلا يغرنك ما يقول المبطلون أولوا الألسنة المسمومة والقلوب المريضة ولا تنخدع بدعواهم

فإنما هي سهام الباطل التي لا تزيد المؤمنين الصادقين إلا يقينـًا بوعد الله مولاهم

(لا تنخدع بالأسماء فالعبرة بالمسميات)

****

﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤٢﴾

السكوت عن الباطل إقرار له و تلبيس للحق بالباطل في قلوب العامة

فما وصل الباطل إلىٰ ما وصل إليه إلا بما كساه المجرمون لباس الحق تدليسـًا علىٰ الناس

وإضلالاً لهم علىٰ مسمع ومرأي من عالمين بالحق متخاذلين عنه ضعفـًا أو جبنـًا أو جهلاً

فما أعظمه من جرم و ما أقبحهم من مجرمين أولئك الذين أقروا الجرم ولو بغير كلام

(إلباس الحق لباس الباطل أو الباطل لباس الحق شهادة زور أو أشد)

﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾

الصلاة في جماعة تقوي الأواصر وتعمق الروابط وتؤلف بين قلوب المسلمين

والجماعة تزيد الصلاة يسراً فوق اليسر ثم هي رفقة تهون علىٰ الناس ما قد يلاقون من ضيق

أو عسر وكأن الصلاة في جماعة رسالة لك تذكرك أنك لست وحدك علي درب الهدي

وإنما لك في الطريق رفقاء ولك علي الخير أعوانٌ وإخوان

(الجماعة مناعة من الضياع)

****

﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ٤٤﴾

أعجز الناس عن إصلاح غيره أعجزهم عن إصلاح نفسه

فغير تقي يأمر الناس بالتقي ... كطبيب يداوي الناس و هو مريض

حتىٰ و إن كان له ما أراد فما يفيده إن ضل هو واهتدىٰ به أمة من الناس؟

و ما ينفعه إن هلك هو ونَجا به الأقارب و الأباعد؟

(أصلح نفسك أولاً فهي أولى من كل النفوس)

****

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٤٥﴾

الأمور لن تسير في كل مرة وفق إرادتك... و لن تأتي الرياح دائمـًا بما تشتهيه سفينتك

وإنما تفرحك الأقدار يومـًا بالذي تحب و تفجعك يومـًا بالذي تكره

ولا سبيل إلىٰ تجاوز ما يسوؤك إلا بالنورين معـًا.. الصبر والصلاة

أما الصلاة فتعني القرب ممن بيده الأمر كله فتسكن روحك و يطمئن قلبك

وأما الصبر فيعني أنك موقن أن بعد الشدة فرجـًا وأن بعد العسر يسراً

فيهون عليك الصعب في الدنيا وتوفىٰ الأجر في الأخرة بغير حساب

(الصبر و الصلاة جناحي الوصول)

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾

خفة الطاعة تكون في الغالب علىٰ قدر محبة الآمر بالعمل

فترىٰ الرجل يسارع في الأمر بالقدر الذي يحب به آمره

ويتباطأ في أمر آخر لم يحظ آمره بنفس القبول

وكأن الأمر في حقيقته تقبل الآمر لا تقبل الأمر.

(حبك للآمر يهون عليك مشقة الأمر)

****

﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩﴾

ليسوا وحدهم الذين نجاهم الله

فأنت كذلك كم نجاك الله من ظلم ظالم أو جور جائر فبت رغم الضعف منصوراً

و كم نجاك الله من كرب أو هم أو غم فغدوت من بعد الحزن فرحـًا مسروراً

وكم ضاقت بك الدنيا حتىٰ استحكمت فجعل الله لك من بعد الضيق مخرجا ميسوراً

فلا تجحد كما جحد قوم قساة القلوب فتصير إلىٰ الذي صاروا ملومـًا مدحوراً.

(لا تجحد نعم الله عليك فيكون مآلك مآل الجاحدين)

****

﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ ٥٠﴾

إذا ما حاصرتك بحار التهلكة و تعاقبت عليك أمواج الضياع و الفتن واحدة تلو الأخرىٰ

فاسلك درب نجاتك إلىٰ الله مستعينـًا به متوكلاً عليه موقنـًا برحمته وفضله

فبه وحده تتبدل الوحشة أنسـًا والخوف أمنـًا والشدة يسراً

وبه وحده تأتيك النجاة من حيث يهلك غيرك... و السعادة من حيث يشقىٰ سواك.

(نجاتك في اعتصامك بمنهج الله)

﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

علم الله أنه لا يُذهب غيظ المظلوم و لا يشفي صدره من ظالمه

إلا أن يراه و هو يتهاوىٰ في غيابات المهالك والردي بما جنت يداه جزاءً وفاقـًا

وسيكون له ما يرضيه فإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة بالضرورة

فما كان الله و هو أحكم الحاكمين وخير الفاصلين لينجو من عقابه ظالم أو لتضيع عنده مظلمة

ذُكرت أو نُسيت... صغُرت أو كبُرت فحتىٰ نظرات التشفي سوف توفي

(ستوفى حقك بالذي يشفي صدرك فاطمئن)

****

﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

كم هو عجيب جرأة بعض البشر علىٰ حدود الله و كم هي عجيبة انتكاستهم من بعد هدايتهم

وكم هو عجيب حلم الله عليه وإمهاله لهم عساهم يعودون إلىٰ رشدهم

تأمل ذلك جيداً لئلا يزيدنك حلم الله عليك وإمهاله لك جرأة وجحوداً

فتكون شبيهـًا لقوم هلكىٰ فتهلك كما هلكوا.

(لا يغرنك حلم الله عليك فتكون من الهالكين)

****

﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴿٥٤﴾ ﴾

الغاية من التذكير بالعيوب إنما تكون لبيان طريقة التخلص منها أو الرجوع عنها أو تحذير الآخرين

لئلا يكونوا تبعـًا للمخطئين أو أشباهـًا لهم في فعلهم المعيب فيعودوا بالخيبة و الخسران كسابقيهم

فلا تنتقد لمجرد الانتقاد فإنه يؤلم ولا يُصلح ويضر ولا ينفع ما لم يكن في موضعه الصواب.

(إذا ذكرت الداء فاذكر الدواء)

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ۝٥٥﴾

نفس السؤال الذي سأله بنوا اسرائيل فكانوا محل لوم و عتاب و عقاب من الله ﷻ

سأله موسىٰ عليه السلام فبين الله له بالدليل استحالة الرؤيا في الحياة الدنيا

دونما لوم أو عتاب أو عقاب وذلك لأن الغاية من السؤال اختلفت

أما بنوا اسرائيل فكان دافع سؤالهم هو الشك في موسىٰ عليه السلام

وجرأة منهم علىٰ الله فكان من جزائهم الذي كان.

وأما موسىٰ عليه السلام فكان دافع سؤاله هو حب الله ﷻ

والشوق الذي أوجده في قلبه استماع كلام الله و ظنه أن الرؤيا تجري مجرىٰ الاستماع....

ناهيك عن طريقة السؤال فبينما يسأل بنوا اسرائيل بجرأة وجفاء

يسأل موسىٰ عليه السلام بغاية التودد والتلطف لتعلم أن الإجابة ليست مرهونة فقط بصيغة السؤال

ولكنها مرهونة كذلك بالغاية من السؤال وكذا بطريقة عرضه.

(مشروعية السؤال لا تغني عن صلاح النية و حسن الطلب)

****

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝٥٩﴾

مجرد تبديل كلمة بكلمة قد يخرج بها الإنسان من الحق إلىٰ الباطل ومن الرشد إلىٰ الغي

فالكلمة ليست بالأمر الهين ولا بالشيء اليسير فالإيمان كلمة و الكفر كلمة

والكلمة كما أنها قد تكون حبل نجاة فقد تكون كذلك سبب هلاك

ليس لفرد و حسب وإنما لأمة بأكملها

فاتق الله وانتق كلماتك كما تنتقي أطايب الطعام أو أشد

(أمسك لسانك إلا عن حق)

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾

هكذا الأخيار دائمًا يريدون الخير لغيرهم كإرادته لأنفسهم تمامًا بتمام

يحبون الخير للغير دونما تصنُّع أو تكلُّف أو حسابات ضيقة

لعلمهم أن قيمة الإنسان أن يكون له في الناس طيب الأثر

وليسوا كأولئك الذين يأتون إلىٰ الدنيا ويرحلون عنها ولم ينتفع بهم أحد من البشر..

فقد أدركوا أن الشجر بلا ورق ولا ثمر لا يختلف كثيراً عن الحجر

(ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط)

****

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾

إذا ما أنعم الله عليك بنعمة – ونعم الله عليك لا تحصي –

فإياك أن تجحدها ظنًا منك أنها دون الذي تستحق

وإياك أن تستدرك علىٰ اختيار الله بالذي يصلحك باختيارك الذي يرديك

حتىٰ وإن حسبت أنك دون غيرك في نعمة فإن هناك من هو دونك في نعم

والجميع في فضل الله مُنعّمون ... المقر منهم والجاحد

(الرضا بعطاء الله عبادة)

****

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾

البعض يبلغ به الجحود علىٰ عظيم ما هو فيه من النعم حد السخط.

والبعض يبلغ به الرضا علىٰ عظيم ما هو فيه من الابتلاء حد السعادة.

وعندما تتباين القلوب في الدنيا فلا بد وأن تتفاوت الدرجات في الآخرة.

فما كان الله ليستوي عنده عبد راض بقضائه وقدره مع آخر لم يذق طعم الرضا.

(الرضا بما قسم الله رضا عن الله)

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾

استبدال الطعام بطعام دونه طوعـًا قد يعده البعض أمراً مستقبحـًا

مع كون الإنسان قد يستبقي حياته بأي طعام كان

فما بالك بمن يفعل هذا مع البشر علي علم منه وسوء طويه

فيستبدل الدني بالتقي والخبيث بالطيب واللئيم بالكريم

فمثل هذا خاسر مغبون ومآله إلىٰ ندم مرير في الدنيا وحساب عسير في الآخرة

(دقق في اختياراتك فإنك من تدفع الثمن)

****

﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾

تأمل كيف أعطي الله لهؤلاء القوم ما سألوه مع كونه غاضبـًا عليهم لسوء فعالهم

لتعلم أنه لا تلازم بالضرورة ما بين عطاءات الله في الدنيا و بين رضاه علي من أعطاه .

فإنما هي الدنيا التي قد ينالها البر والفاجر ثم الآخرة عند ربك للمتقين.

(لا يغرنك عطاء مع معصية)

****

﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾

من المهم أن تقدّر الأمور بقدرها فلا تأخذها كلها نفس المأخذ

فإن كانت أمور الدنيا لها قدرها المتفاوت فإن لأمور الآخرة قدراً أعلىٰ وشأنـًا أسمىٰ

فشتان ما بين الغاية والوسيلة.. وفرق ما بين الممر والمستقر

فخذ كلاً بقدره دونما تفريط أو إفراط لئلا يبغي أمر علىٰ أمر

فإنك إن بذلت جهداً فيما لا يستوجب الجهد فقد لا يسعفك جهدك فيما يستوجب الجهد

(قدر الأمور بقدرها)

﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ ﴾

لا تتأخر في فعل ما أمرك الله به أو تتباطأ أو تتهاون ما دمت قادراً عليه في حينه

فقد تبتلىٰ غداً بما يشغلك أو بما يمنعك وقد تبتلىٰ بفتور في همتك أو وهن في عزيمتك

فيُصرف قلبك عن قبول الأمر

فلا تجد في نفسك قدرة بعد ذلك علىٰ الأمر الذي كان عليك من قبل يسيراً

(المبادرة بالطاعة ... طاعة أخرى)

****

﴿مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ٧١ ﴾

تميزت بقرة عن أقرانها فكانت هي المذبوحة من دونهم

فليس من الضروري أن يسعد كل متميز في الدنيا بتميزه

فأحيانـًا كثيرة يكون سبب التميز في عطاءات الدنيا هو ذاته سبب الشقاء في الآخرة

فالتميز بالمال قد يُلهي.. والتميز بالقوة قد يُطغي...

والتميز بالجمال قد يُشقي والتميز بالسلطان قد يُغوي

فإذا أردت تميزاً حقـًا فبعمل صالح خالص لله تسعد به غداً سعادة ليس بعدها شقاء

(التميز الحقيقي أن تنجو في الآخرة)

****

﴿قَالُواْ ٱلۡـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ ﴾

لا يستوي من يستجيب للحق مع أول دليل مع من يستجيب له من بعد جدال طويل

فشتان ما بين إقبال المحب المبادر ... رغبـًا ورهبـًا... خوفـًا وطمعـًا

وإقبال المضطر المتردد المتباطئ... والذي إقباله أشبه ما يكون بإدبار.

(حتى في حال الوصول لا يستوي السابقون واللاحقون)

﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢﴾

اجتهد لتنقي قلبك من أضغانه وأحقاده اليوم قبل العرض علىٰ الله غداً

فكل ما تخفيه في صدرك ليس علىٰ الله بخاف وسيظهره الله في الآخرة

علىٰ رؤوس الأشهاد ما لم تتب منه في الدنيا

فانزع السوء من قلبك نزعـاً. ولا تدع فيه حقداً ولا حسداً ولا غلاً لأحد

حتىٰ إذا ما جئت ربك غداً جئته نقيـاً تقيـاً طاهراً ليس في قلبك شائبة تسوؤك ولا خبيئة تخجلك

(لا سلامة من غير قلب سليم)

****

﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ ٧٤﴾

كثيرة هي القلوب التي تتقلب فلا تثبت علىٰ لين ولا تثبت علىٰ قسوة

وكثيرة هي القلوب التي لانت من بعد قسوة وتلك التي قست من بعد لين

ولو تعلم فإنما تقسو القلوب بالمعاصي حتىٰ تكون أقسىٰ من الحجارة

وتلين بالطاعات حتىٰ تكون أرق من أفئدة الطير فتدبر أمرك وتفقد قلبك قبل أن تفقده

(لا يُقسّي القلوب مثل المعاصي)

****

﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٧٦﴾

لا أحمق ممن يبخل بما لا يضره إنفاقه ولا ينفعه البخل به لا في الدنيا ولا في الآخرة

كصاحب علم يموت العلم بقلبه لئلا يعلم غيره كالذي يعلم

ظنـاً منه أن ذلك يعلي شأنه ويرفع قدره بين الناس

ولا يدري أن ذلك هو خزي الدنيا والآخرة

وهو الجهل الذي دون جهل الجاهلين

(أحمق البخلاء بخيل بعلم)

﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾

إذا تمكن حب الدنيا من قلبٍ ما تعلق صاحبه بالدنيا تعلقـًا مقيتـًا بغيضـًا..

تعلقـًا ينسيه الآخرة ويهيئ له من الفواحش ما لم يكن يخطر له علىٰ بال

حتىٰ إنه ليفتري علىٰ الله الكذب الذي لا يجرؤ أن يفتريه علىٰ ذي سلطان من الناس

(انزع حب الدنيا من قلبك فإنه مُخزٍ ومُهلك)

****

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ٨١﴾

ليست كل الخطايا سواء... فبعض الخطايا تحيط بالمخطئ في سجن المعصية

فلا يستطيع منها خلاصـًا فلا تمّكن خطيئة من قلبك فقد تكون هي القاصمة

وعد من قريب لئلا تكون أسيراً لهوىٰ لن يرحم أسرك

فكم من خطيئة كان الدخول إليها سهلاً ميسوراً

أما الخروج منها فكان أشق من نحت في الصخور

(بادر بعودة من قبل أن تهلكك الخطايا)

****

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ٨٣﴾

الكلمة الطيبة لها عند الله شأن عظيم... ولِمَ لا وهي التي قد تحيي بها أملاً أو تطيّب بها جرحـًا

أو تنير بها دربـًا أو تلملم بها شتات قلب كاد لولاها يذوب فاجعلها دأبك ونهجك في حياتك

وإياك وكلمة السوء فإن عاقبتها أسوأ فقد يكون ثمنها عمراً من الألم أو عاقبة من الندم أو يأسـًا

أو بأسـًا أو كسراً لخاطر كان يود منك جبراً لم لاقىٰ في الدنيا من خطوب

فاتق الله وانتق كلماتك ما استطعت فإنما هي نجاتك أو هلاكك

(قل خيراً تغنم)

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ۝٨٧﴾

النصر أو الهزيمة في الدنيا ليسا أبداً ميزانـًا للتمايز بين أهل الحق وأهل الباطل

فقد يخسر في الدنيا من هو علىٰ الحق المبين وقد ينتصر فيها من هو علىٰ الباطل المشين

خسرانـًا ونصراً بمقياس البشر.... يشهد علىٰ ذلك واقعـًا نعايشه وماضٍ نطالعه

فكم من نبي قتل مع كونه قد جاء بالحق من رب العالمين

وكم من مجرمٍ كانت له صولة أو جولة إلىٰ حين

أما النصر الحق فهو الثبات علىٰ الحق إلىٰ أن تلقىٰ الملك الحق يوم الدين

(الثبات على الحق هو النصر المبين)

****

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ۝٨٧﴾

قوم كأولئك ساوموا الرسل الكرام فإما رغباتهم ونزواتهم وإما الحرب عليهم والكيد لهم

فما من رسول يأتيهم إلا وحاله فيهم ما بين مُكذّبٍ أو مُعذّبٍ أو مقتول

وهم الذين ما أرادوا لهم إلا الخير كل الخير دونما رغبة في ثناء منهم أو أجر

فمن أمنهم بعد ذلك فلا يلومن إلا نفسه ولا ينتظر خيراً هنا أو هناك

(من لم يعتبر بغيره كان عبرة لسواه)

****

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ۝٨٧﴾

إذا ما كان بين الإنسان وبين الحق موانع لعلة في نفسه أو لسوء في طبعه أو لمرض في قلبه

فلن يقبله ولو جاء به إليه نبي مرسل مؤيدٌ بالآيات البينات والبراهين الباهرات

ذلك أنه لا يقبل الحق إلا من تجرد من الأهواء وكان الوصول للحق عنده غاية ورجاء

(لا ترد الحق ولو جاءك به من تكره)

﴿ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴿٨٩﴾ ﴾

تسقط الأقنعة ويظهر كذب الادعاء عندما تجبر المواقف كل دعي

على الاختيار ما بين الحق والباطل اختياراً يتحمل تبعاته وعواقبه

ساعتها: أفعاله هي التي تعلن عن حقيقة ما في قلبه وليست الأقوال

(المواقف كاشفة)

****

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

كلما كان الإنسان بالحق أعرف كان الذنب منه أعظم والجرم أكبر

وإن كان الجاهل لا يعذر في كل حال ولا ينجو دومًا من سوء المآل

فلا تسع لتعلم ثم تكون ضعيف الهمة فلا تعمل بما علمت فتبوء بالخسران المبين

(إذا عرفت الحق فالزم سبيله)

****

﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴿٩٠﴾ ﴾

كم هو مخيف أن يغضب الله على عبد من عباده وهو القوي القهار المقتدر

فكيف إذا غضب الله على عبد ثم أتبع الغضب بغضب ؟

ألأحد قدرة على تصور ذلك الأمر ناهيك عن تحمله ؟

فإن لم تفعل ما أمرك الله به فلا تحرّفه ليوافق هواك أو ليبرر تخاذلك

ففي الأولى غضب وفي الثانية غضب فوق الغضب الذي كان

(لا تستهن بغضب الله فتبوء بغضب على غضب)

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

لا تفرط في الثقة في أي أحد إلىٰ درجة اليقين فيما سيأتيه غداً

فقد تتبدل الأحوال وقد تتقلب القلوب وقد تخيب الظنون

فمن الذين عبروا البحر مع موسىٰ عليه السلام ورأوا من آيات الله ما رأوا

أناس ما لبثوا أن عبدوا عجلاً صنعوه بأيديهم كافرين جاحدين

وكان الأولىٰ بهم أن يكونوا هم الخلصاء بما عاينوا فلم يكونوا

(غلف ثقتك في الناس بسياج من الحذر)

****

﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴿٩٣﴾ ﴾

قد يتعلق الإنسان بأمر ما أو برأي ما مع كون هذا الذي تعلق به عين الضلال والسفه

فالتعلق بالأمر ليس دليلاً قاطعاً علىٰ صوابه وليس حُجةً قوية لاختياره

فمن بني اسرائيل قوم تعلقوا بعجلهم الذي صنعوه بأيديهم تعلق الأشواك بالصوف المبلل

رغم فساد تفكيرهم وضلال اختيارهم والذي هو نتاج إجرام وسوء طوية ليس لها مثيل

(لا تتبن رأياً ما لم تتيقن من صوابه)

****

﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴿٩٣﴾ ﴾

احذر أن يتحكم فيك هواك فيسيرك كأسيره الأعمىٰ حيث يسير حتىٰ تلاقي أسوأ مصير

فإن الذنوب إذا تمكنت من القلب صبغته بلونها الكريه حتىٰ يصبح التخلص منها شيئاً عسيراً

فيغدو القلب بغيضاً مقيتاً لا يميز بين الحق والباطل ولا يفرق بين الطيب والخبيث

فأولئك الذين عبدوا العجل ما عبدوه إلا بعد ما عبدوا هواهم الذي أضلهم وأعماهم

(لا تستسلم لنداء الهوى فتكون من الهالكين)

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤﴾

من اليسير أن يدّعي الإنسان ما يشاء صدقـًا كان أو كذبـًا.. حقـًا كان أو باطلاً

لكن الذي يميز أهل الصدق من أهل الكذب وأهل الحق من أهل الباطل

هو إقامة البرهان علىٰ ذلك الادعاء بالأفعال لا بالأقوال

فإما أن يرقىٰ هذا الادعاء ليصير صدقـًا وحقـًا وإما أن يهبط ليكون كذبـًا وباطلاً

(الكلام يسير لكن المواقف فارقة)

****

﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٩٥﴾

إنما يخاف مِن النهاية خوف الكاره لها القانط مَن رحمة الله فيها من لم يعمل لها من البداية خيراً

فما من أحد يحب أن ينتقل من دار عمّرها إلىٰ دار خرّبها ولا من دار اشتراها إلىٰ دار باعها

أما وإنه لابد من الإنتقال من الدنيا مهما طال المقام فيها فاعمل من اليوم لما تخشىٰ منه غداً

(قدم لنفسك ما شئت فإنك ملاقيه)

****

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ ٩٦﴾

كلما غرق الإنسان في بحار الشهوات وتشعبت به سُبل النزوات وأخذته الدنيا في مسالك شتىٰ...

ابتعد عن الدين الحق دون أن يدري بُعداً يخزيه وتشبث بالحياة الدنيا تشبثـًا يُرديه

حتىٰ ولو كانت حياة لا قيمة لها ولا غاية منها ولا هدف فيها معتبر

وإنما فقط لأنه ما عاد له هم سواها بعدما نسي حياة هي أولىٰ وأبقىٰ

(غاية الحياة أن تنتقل منها إلى حياة أرقى وأبقى)

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴿٩٦﴾ ﴾

البعض غايته أن يختم الدنيا بشهادة في سبيل الله يحيا بها عند ربه أسمىٰ حياة

والبعض يود لو يفنىٰ البشر كلهم لو كان ذلك ثمنـًا لأن يحيا في الدنيا أية حياة

وعندما تتفاوت الغايات هنا فلابد وأن تتباين العواقب وتتمايز النهايات هناك

(الهروب من الآتي عبث... الاستعداد له أولى)

****

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴿٩٦﴾ ﴾

الموت حقيقة يعلمها الجميع لا ينكرها مؤمن ولا كافر ولا بر ولا فاجر

ولكن البعض غافل عنها أو متغافل أو مشغول بالدنيا أو متشاغل

الكل يدرك أنه مهما طال به العمر فإنما يسير إلىٰ ميعاد لا يتخلف عنه أحد من العباد

فالعبرة إذن ليست بطول العمر وإنما العبرة بشأن العاقبة... أعاقبة سوء هي أم عاقبة خير؟

(أنت تسير إلى لقاء الله فتهيأ للقاء)

****

﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿١٠٢﴾ ﴾

من هجر القرآن استهانة بقدره أو استصغاراً لشأنه

ولم يتخذ منه أنيسـًا وجليسـًا ورفيقـًا في غدوه ورواحه

ابتلي بسقط القول واتباع الأراذل ومرافقة الأسافل جزاءً وفاقـًا

بما مال عن الحق إلىٰ الباطل وبما آثر الغي علىٰ الرشاد

فتراه يقول غير الحق ويسمع غير الصواب ويسلك غير طريق الهدىٰ

(لا تهجر القرآن فإنه حصنك وحماك)

﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ١٠٢ ﴾

الأسباب تدور في فلك القدر حيث دار وتسير في ركابه حيث سار

فليست لها قوة علىٰ التغيير ولا قدرة علىٰ التأثير بذاتها

فكم من مرة اجتمعت الأسباب ولم يتحقق ما كان المرء يأمله

وكم من مرة تحقق الرجاء دونما سببٍ لتعلم أن مشيئة الله هي الحاكمة أبداً

(حتى من لا يؤمن بالله... في قبضة الله)

****

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ١٠٤ ﴾

عندما تنهي غيرك عن شيء تعلم ضره فإن هذا خير لكنه غير كافٍ ولا يجزئ عنك

إلا أن تبين له البديل الصواب والمخرج الحسن مما تنهاه عنه

وإلا فما الفائدة أن تأمره بترك الضر ثم تذره يسلك مسلكـًا آخر من مسالك السوء

وكأنك ما أبدلته إلا ضراً بضر أو سوءً بأسوأ ثم تركته في حيرة من أمره وأنت لا تدري

(إذا نهيت عن شيء فبين البديل الأفضل)

****

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ ١٠٥ ﴾

من يكره لك الخير الآتي من الله والذي لا دخل له فيه بقليل أو كثير

ومن يزعجه فضل الله عليك أن خصك بما شاء من عطاء

ومن تستفزه حكمة الله فيما وهبك من نعم لم تُنقص مما عنده شيئا

مثل هؤلاء إن انتظرت من قِبلهم خيراً أو أمنت لهم مكراً

فإنك كمن يأمل أن يجتني الثمر من عاقر الشجر

(لا تنتظر خيراً ممن يكره لك الخير)

﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ۝١٠٦ ﴾

إذا منع الله ﷻ عباده المؤمنين شيئًا لحكمة عوضهم بدلاً منها أشياءً أعظم

وفتح لهم أبوابًا أنفع وأيسر.. سواءً تبينوا ذلك أو لم يتبينوه

وسواءً أدركوا ذلك في حينه أو لم يدركوه فقضاء الله كله خير...

يستوي في ذلك العطاء والمنع.. يستوي في ذلك ما سرك وما ساءك

(لا تكن قصير النظر وتدبر عواقب الأمور)

****

﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ۝١٠٩﴾

صاحب النفس المريضة لا ينقاد للحق أبداً ولا يقر بما هو مستيقن منه أبداً

حتىٰ بعدما يتبين له أنه علىٰ باطل وأن الذي يعاديه علىٰ حق.. بل ربما يزداد حسداً وحقداً وكرهًا

وعداوة لصاحب الحق وبدلاً من عودته للحق سمواً وعلواً لينال من الخير كالذي نال صاحبه

يجتهد ليأخذ بعنق صاحبه إلىٰ قاع باطله المشؤم لئلا يكون لأحد فضل عليه أو سبق إلىٰ خير

(إن لم تعلُ بمن حولك فلا تدعهم ينخفضون بك)

****

﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ۝١٠٩﴾

قد نتفهم أسباب هذا الحسد وأهدافه ودوافعه عند أعدائنا من غير المسلمين

لكن المحزن أن تجد من المسلمين من أقعدهم حسدهم لإخوانهم عن العمل لخير أنفسهم

وأرهقوا أنفسهم في تمني زوال الخير من الغير بدلاً من أن يسيروا مجتهدين نفس السير

همتهم في ضر الناس أعظم من همتهم لنفع أنفسهم

يسلكون بذلك مسلك قوم غضب الله عليهم ولعنهم لينالوا مثل الذي نالوا

(كره الخير للغير دربٌ من الضلال)

﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾

ما من حافز علىٰ العمل أعظم من أن توقن أن الله ﷻ مطلعٌ عليك

وأنه سيكافئك عليه قليلاً كان أو كثيراً.. سراً كان أو علانية

وما أدراك ما كرمه.. وما أدراك ما فضله.. وما أدراك ما جوده وغناه

هذا اليقين يُعلىٰ في قلبك الهمة ويدفعك دفعـًا لبلوغ القمة ويهوّن عليك عقبات الطريق

فقط.. اطرق أبواب الخير فإنها لا تحصىٰ ولا توصد وأحسن الظن بالله فإنه أهل لكل جميل

(أعد الزاد فإن السفر طويل)

****

﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾

في أمور الدنيا يقول كلٌ برأيه ما شاء ولا بأس في ذلك ما لم يشق أحد برأيه هذا

أما في أمر الدين فلا يُقبل من أحد قولٌ بغير دليل مهما بلغ شأن القائل ومقامه

فالصكوك التي تُلقىٰ يمينـًا وشمالاً بغير برهان علىٰ حسب الهوىٰ أو لمن يدفع الثمن

مردودة علىٰ صاحبها... بل هي إلىٰ الكذب والافتراء أقرب حتىٰ يُقام عليها دليل معتبر

(القول في الدين بدون برهان كذب وبهتان)

****

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴿١١٤﴾ ﴾

إن كان الشيء بالشيء يذكر فليست الأماكن وحدها هي التي تخرب وإنما القلوب كذلك

فالقلب الغافل عن ذكر الله قلب خرب لا يدري ما الحياة ولا الإيمان

قلب يحيط به السوء من كل جوانبه وتسكنه الآلام والأوهام والعلل

قلب تتعاقب عليه الفتن تلو الفتن.. ومن خللٍ ينتقل إلىٰ خلل

لا ينتفع صاحبه بشيء ولو ملك كل شيءثم هو في الآخرة أعظم خسرانـًا وأسوأ عاقبة

(قلب لا يذكر الله قلب خرب)

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

اذهب يمينـًا أو شمالاً ما شئت.. شرّق أو غرّب ما بدا لك

فإنما تدور في ملكوت رب رحيم لا تغيب عن علمه ولا تنفك عن إحاطته طرفة عين

وذلك وإن كان يُشعر الإنسان بالخوف والرهبة من اطلاع الله عليه ونظر الله إليه

إلا أن في ذلك الأمان كل الأمان والسكينة كل السكينة ولو أحاطت بك الأهوال

(ربك قريب منك برحمته فلا تكن أنت البعيد بغفلتك)

****

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١١٧﴾﴾

سبحان من أبدع في دنيا مع كونها فانية

سبحان من أبدع في سماء ستنشق وتنفطر وأرض ستمد وتزلزل

سبحان من أبدع في جبال ستنسف وشمس ستكور ونجوم ستنكدر

فحري بك وأنت عبده ألا

يمنعنك مانع من الإبداع ما استطعت في كل عمل تأتيه صغيراً كان أو كبيراً..

ويكفيك عزاً أن الألسنة تلهج بذكر الله تسبيحـًا وتقديسـًا عند رؤية كل جميل متقن

(إتقان العمل عبادة)

****

﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿١١٨﴾﴾

عندما تتشابه الألسنة فاعلم أن هناك تشابهـًا أكبر ما بين القلوب – هذا في الغالب –

إلا أن يبرع أحدهم في النفاق فيقول غير الذي يضمر ويظهر غير الذي يخفي

لمرض في قلبه أو لسوء في طبعه أو لعلة في نفسه.. أو لذلك كله

فكن علىٰ حذر لئلا تنخدع من مثل هؤلاء بظاهر يرضيك وخلفه باطن يؤلمك

(قد يكون في زلات اللسان إشارة)

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ١٢٠﴾

إذا رضي اليهود أو النصارىٰ عن أحد فإما أن يكون قد اتبع ملتهم عقيدة أو عملاً

أو أنه يسير في طريق الاتباع بخطىٰ ثابتة ونفس غير لوامة

أو أنه علىٰ غير الإسلام الصحيح فباتت العداوة بينه وبينهم منتفية

فتأمل حالك وحال من حولك لعلك تنجو... ولعلهم

(رضا من غضب الله عليه عنك... غضب من الله عليك)

****

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠﴾

إتباع هوىٰ البشر يعني بالمقابل تخلي رب البشر عن ولاية المتبع ونصرته

فما من أحد اتبع أحداً استجابة لهوىٰ نفسه أو لهوىٰ غيره

إلا باء بالخزي والخسران بما استعاض بالباطل عن الحق

حتىٰ وإن بدا أنه يصعد فإنما إلىٰ الهاوية... حتىٰ وإن بدا أنه يتقدم فإنما إلىٰ مصيره المشئوم

(إرضاء الناس بسخط الله خيبة وخذلان)

****

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾

لا يغرنك نسب تنتسب إليه... فالله ﷻ لا يحابي أحداً كائنـًا من كان

ولن ينتفع أحد بانتسابه – ولو لنبي – ما لم يعمل عملاً صالحـًا يرجو به وجه الله

ولن يشقىٰ أحد بانتسابه – ولو لشقي – ما لم يعمل سوءاً بيديه عن عمد وإصرار

فأصل الناس كل الناس منتسب لطين... والتفاضل بينهم إنما يكون بخلق ودين

(عملك هو ما يدور عليه مصيرك)

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا ١٢٦﴾

إذا ابتلي الإنسان بالخوف من غير الله فلا معنىٰ إذن ولا قيمة للحياة

فالخائف من الناس لا يهنأ بمأكل ولا يطمئن في عبادة ولا يسعد بمناجاة

الخائف من الناس تتعثر لديه مشاريع الدين والدنيا جميعـًا فلا يكاد يصل لمبتغاه

فلا هو ميت كالأموات يُنسىٰ.. ولا هو حي مدرك لمعنىٰ الحياة

أما الخوف من الله فعز ترقىٰ به الروح وتطمئن به النفس فلا تخشىٰ أحداً سواه

الخوف من الله يزيد العبد عزيمةً وأملاً ورغبةً في العمل وشوقـًا إلىٰ الله لا ينقضي إلا بلقياه

(الخوف من الله أمان من الخوف ممن سواه)

****

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾

رغم عظم الأمر الذي قام به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلا أنهما يتضرعان

إلىٰ الله ﷻ في خضوع وخشوع وتواضع أن يتقبل منهما ما عملا بفضله العظيم

فلا يغرنك عملك مهما حسبته عظيمـًا واسأل الله رغبـًا ورهبـًا أن يمن عليك بالقبول

فكم من عمل رده الله علىٰ صاحبه لما نازعه فيه غرور أو ظن أنه أتىٰ بما لم يأته إلا القلائل

(لا تغتر بعمل ما دمت لم تضمن القبول بعد)

****

﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ١٢٨﴾

طموح أصحاب الدنيا أقصاه الحياة الدنيا... إن استحق أن يقال عنه طموح

أما المؤمن الفطن فإن طموحه يتخطىٰ حدود الدنيا ويمتد لما بعد الموت

طموحه أن يأخذ بأيدي الناس إلىٰ مرضاة الله حتىٰ يطأوا الجنة بأقدامهم

همته في الخير أعظم من أن يفنيها الموت وأرقىٰ من أن يغيّبها التراب

وإن شئت فتأمل كيف كانت همة إبراهيم عليه السلام وكيف كان طموحه

(لا يكن همك فقط دنيا الناس وإنما آخرتهم كذلك)

﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴿١٢٨﴾﴾

ربما أنت مسلم اليوم بسبب دعوة دعاها إبراهيم عليه السلام منذ آلاف السنين

فالدعاء يؤتي ثماره ولو بعد حين سواءً في حياتك أو بعد موتك أو حتىٰ يوم الدين

فاسأل ربك ما شئت محسنـًا الظن به فما ضاع عنده دعاء المخلصين الموقنين

فإن لم تدرك ثمار دعائك في حياتك كشفـًا لضر أو جلبـًا لخير في حينه أو بعد حين

ربما أدركته ذريتك من بعدك أو وجدت عاقبته في الآخرة فلاحـًا.. هذا يقين

(في الدعاء نجاة حتى بعد انقضاء الحياة)

****

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

أهل القرآن في شأن القرآن علىٰ ثلاثة مراتب:

أما الأولىٰ: من يتلو القرآن فيتقن مخارج ألفاظه ودقائق أحكامه وهذا طيب ولكنه ليس الغاية

وأما الثانية: من يزيد علىٰ سابقه فيعلم مقصود الآيات وأسباب النزول والخاص والعام

والمطلق والمقيد والمتشابه والمحكم وهذا أطيب ولكنه ليس المرجو

وأما الثالثة: فمن يزيد علىٰ سابقيه فيربي نفسه ويزكيها بآيات القرآن

فيأتمر بما أمر وينتهي عما نهي إيمانـًا وتسليمـًا... رغبـًا ورهبـًا

يسير مع القرآن حيث سار ويدور معه حيث دار في كل جنبات حياته كما التابع الأمين

فيصير القرآن له بصراً وبصيرةً وروحـًا وريحانـًا وجنةً ونعيمـًا

يأوىٰ إليه من هجير الأيام ويحتمي به من جحافل الفتن

(غاية القرآن أن يكون منهاج حياة)

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ١٣٣﴾

لا يكن كل ما يشغلك في الحياة هو ما تترك لأولادك من حطام الدنيا

وليكن فلاحهم في الآخرة هو شغلك وشاغلك وهمك الأول

اطمئن علىٰ استقامتهم... اطمئن علىٰ هدايتهم... اطمئن علىٰ أخلاقهم

فإن هذا ما ستسأل عنه غداً أما الرزق فما عليك إلا أن تبذل وسعك

وليأخذوا هم بأسبابه وليطرقوا أبوابه وليسألوا الله من فضله العظيم

(خذ بيد أولادك إلى الجنة)

****

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ١٣٣﴾

مع أن يعقوب عليه السلام كان يشعر بقرب الرحيل عن الدنيا إلا أنه يهتم بشأن الباقين بعده

وكذلك الأنفس الكبيرة لا تتوقف أبداً عن العطاء حتىٰ آخر لحظات العمر بالذي تستطيع

حتىٰ أنه لا يمنعها دنو الأجل أو ما تقوم به من أمر جلل من إسداء النصيحة وحب الخير لغيرها

والحرص علىٰ الأخذ بأيديهم إلىٰ طريق النجاة

(لا تتوقف عن العطاء ما دام فيك عرق ينبض)

****

﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ١٣٣﴾

إن لم يقلدك أبناؤك في كل ما تأتي وكل ما تذر فلابد وأن يقلدوك في بعض منه بالضرورة

ولك من الخير بقدر ما اقتدوا بك فيه من خير ولك من السوء بقدر ما اقتدوا بك فيه من سوء

فأورثهم صلاحـًا ما استطعت إن أردت فلاحـًا فإنك مرهون بما تورّث ومؤاخذ عليه ومجزىٰ به

(ولدك من عملك فاحرص على صلاحه)

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

لا تركن إلىٰ صلاح أبيك أو سيرة الصالحين من أجدادك فلن يغني عنك صلاحهم شيئًا

ولا تبتأس من فساد أناس تنتسب إليهم أو ينتسبون إليك فلن تحمل من خطاياهم شيئًا

فكسبك أو اكتسابك لك أو عليك كما أن كسبهم أو اكتسابهم لهم أو عليهم

فقط اهتم بعملك أنت فهو الذي عليه يدور جزاؤك ومصيرك

(أنت رهين كسبك فعليك بنفسك)

****

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴿١٣٧﴾﴾

لك من الهداية والتوفيق بقدر متابعتك للحق وأهله

ولك من الشقاق والضلال بقدر التولي عنه إلىٰ سواه

فتابع الحق إن شئت وإن شئت تولَ...

فإنك مرهون بأفعالك مجزىً بها ليس إلا

(تابع النبي فلا جنة إلا من خلفه)

****

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴿١٣٨﴾﴾

عندما يتمكن الدين من النفوس فتحبه القلوب وتطمئن به وتستوعبه العقول وتستنير به

حينها يصبغ الإنسان بصبغة هذا الدين فيبدو أثره جليًا في أفعاله وفي أقواله

وكأن الدين لما تمكن منه اختلط بلحمه ودمه فلا ينفك عنه في حال من الأحوال

فإن لم يكن الأمر كذلك وكان الدين عند العبد مجرد مظاهر وطقوس

فما يلبث أن تعصف به الفتن مع أول اختبار

(الدين ليس مظهراً وحسب وإنما جوهر وكيان)

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ١٤٣﴾

الوسطية الصحيحة لا ترسمها العقول القاصرة ولا القلوب المريضة

وإنما هي نهج قويم وصراط مستقيم فإن وجدت فكرك بعيداً عنها فاذهب أنت إليها

ولا تمنعنك حجج أو أعذار أو كثرة ضلت واستمسك بها ما استطعت

حتىٰ وإن سماها الجافي إفراطـًا أو سماها الغالي تفريطـًا فاثبت أنت علىٰ الدرب

ولا يغرنك جفاء الجافي ولا يخجلنك غلو الغالي فكلاهما قد جانبه الصواب

(الوسطية ليست تفريطاً ولا إفراطاً)

****

﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ١٤٤﴾

إذا حزبك أمر أو استعصت عليك حاجة ترجوها

فول قلبك شطر السماء فثم العطاء والفرج

إذا ضاقت بك الدنيا أو ضاقت بك نفسك...

فول قلبك شطر السماء فثم العطاء والفرج

إذا أغلقت دونك الأبواب أو امتنعت عليك الأسباب..

فول قلبك شطر السماء فثم العطاء والفرج

(أبواب السماء لا تغلق ما لم تغلق القلوب)

****

﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا ١٤٤﴾

تبارك الذي يعلم ما في القلوب من خوف ورجاء وما يخالطها من سعادة وشقاء

تبارك الذي يسمع صوت خفقان القلوب حتىٰ وإن كادت من ألم الكتمان تذوب

تبارك الذي يسمع من فوق عرشه همس الأصوات ولو من مريض مكروب

فيعطي ما يشاء لمن يشاء ولو بغير سؤال كأفضل ما يعطي السائلين

(اطمئن فالله يرى ما في القلوب)

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴿١٤٤﴾ ﴾

من تمكنت منه الغفلة فتوجه بقلبه إلىٰ غير ربه لم تنفعه وجهة بدنه تجاه الكعبة

أو حتىٰ الصلاة في جوفها فإن كان لابد للعبد أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام ما استطاع

لكي تصح صلاته فأولىٰ من ذلك وأوجب أن يولي قلبه شطر شرع الله ومنهاجه

ليحظىٰ بالقبول وينعم بالوصول

(وجهة القلب قبل وجهة البدن)

****

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

العلم وحده بدون اتباع منهج الله عن قناعة ويقين لا يغني عن صاحبه شيئـًا

بل يميل به إلىٰ التهلكة وينحي به منحىٰ الظالمين لأنفسهم الضالين المضليين لغيرهم

فكم من ذي علم كان مصيره كمصير الجاهلين أو أشد بما حاد عن المنهج القويم

واتبع هواه أو اتبع هوىٰ غيره خوفـًا أو طمعـًا... فضل وأضل وخسر خسرانـًا مبينـًا

(علم لا تعمل به... جهل وزيادة)

****

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

لا فائدة من المعرفة ما لم يلزم صاحبها العمل بما عرف بيقين المخلص وإخلاص الموقن

لا فائدة من المعرفة ما لم يزد بها صاحبها قربـًا من الله ﷻ وخوفـًا منه ورجاءً في فضله

لا فائدة من المعرفة ما لم تكن دليلاً تأخذ بيد صاحبها إلىٰ حيث النجاة في يوم الناجون فيه قليل

(إذا عرفت فالزم)

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴿١٤٨﴾﴾

إن شق عليك أن تكون سباقًا في كل أبواب الخير – والأمر كذلك –

فلا أقل من أن تحدد وجهتك التي تعلم أن لك فيها جلداً علىٰ السبق وقوة علىٰ التحمل

وتجتهد لتكون فيها من السابقين ثم تأخذ بعد ذلك من كل خير بنصيب ما استطعت

(خذ من كل خير بنصيب ما استطعت)

****

﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴿١٥٢﴾﴾

ذكر من العبد للرب بذكر من الرب للعبد!!... أي فضل هذا وأي إحسان من الرحمن

لو استقر يقين ذلك الأمر في قلبك ما غفلت عن ذكر الله أناء الليل وأطراف النهار

مهما كانت الشواغل والهموم ومهما تداعت علىٰ قلبك الفتن والمحن

فلذكر الله نور يهدي الذاكرين إذا ما حارت عقول الجاهلين وضلت

ولذكر الله عز يرفع قدر الذاكرين إذا ما هانت نفوس الغافلين وزلت

(الغفلة عن ذكر الله موت)

****

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

عندما تعمل عملاً لأجل الدنيا وأهلها فعملك يدور ما بين احتمالي الربح والخسارة

أما عندما يكون عملك لوجه الله خالصًا فلا سبيل فيه لخسران ولا مظنة فيه لنقصان

وإنما هو الربح الخالص والفوز العظيم والأضعاف المضاعفة من رب كريم

ولو بدا الأمر لقصيري النظر خفاف العقول غير هذا

(العمل لوجه الله لا يضيع سدى)

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

في تدبرك لكلام الله لا تقف عند حدود تصوراتك فالأمر أكبر من عقلك ومن إدراكك

وليكن شأنك التسليم المطلق واليقين التام بكل ما أخبر به الله ولو لم يتوافق مع عقلك القاصر

فإذا كان الموت في عرف الناس نهاية الحياة فإن الموت في سبيل الله بداية الحياة

ولكن عند من وهب الحياة

(الإيمان بالله يستلزم الإيمان بكل ما أخبر)

****

﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

الصبر لا يعني أن تردد كلمات لطالما سمعناها من أناس قلوبهم أبعد ما تكون عن معناها

فالعبرة أن توقن حال صبرك أن للصابرين عند الله أجر ينسيهم ألم الطريق وفراق الرفيق

أجر يذهب عنهم مرارة الفقد وقسوة البعد وشدة الكرب في الأيام الخوالي

أجر دونه كل ما وجدوا ودونه كل ما فقدوا ثم جنات وصلوات من ربهم ورحمة

(إصبر فإن الصابرين خواص الخواص)

****

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

من أعظم الجرائم التي تُعرّض صاحبها للعنات فيغدو في سخط الله ويروح في غضب الله

كتمان العلم عن الناس بالذي يأخذ بأيديهم لصلاح الدنيا والآخرة

وبما يكشف عن بصائرهم فيتبينوا الحق من الباطل والرشاد من الغي

وبما ينير لهم الطريق فيتقوا العثرات والسقطات وسوء النهايات

(كتمان العلم بئس الخيانة)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾

من أفتىٰ في الدين فتوىٰ باطلة بالهوىٰ أو بالخوف أو بالطمع فلا تقبل توبته

إلا أن يعلن عن خطأه ويرجع عن فتواه ويبين الصواب لمن أفتاه

فإن كان العرف يقول بأن الذي يفسد شيئًا يجب عليه إصلاحه

فلا أوجب من إصلاح القلوب والعقول التي مالت عن الحق وجانبت الصواب بفعل فاعل

(الرجوع للحق خير من التمادي في الباطل)

****

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ١٦٥﴾

الحب هو أسمىٰ أعمال القلوب وأعلىٰ مراتب القرب وأيسر سبل القبول

الحب هو الظل الظليل الذي يأوىٰ إليه الناس من قسوة الدنيا وطغيان المادة

الحب هو الذي لأجله يهون الصعب وبه يسير الركب ويخف الحمل ولو ثقل

الحب لم يكن أبداً عيبًا لكن المعيب أن يكون في القلب شيء أعظم من خالق القلب

(القلب الخالي من حب الله... قلبٌ لا يعرف الحب)

****

﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦﴾

ذل التبعية للمجرمين لا يلحق بالأتباع في الحياة الدنيا وحسب

وإنما في الآخرة أيضًا ولكنها هنالك أشد وأقسىٰ وأعظم حسرة وخذلانًا

حينما يوقنون أنه لا يغني متبع عن تابعه شيئًا

ولا يحمل رأس عن ذيل من حمله شيئًا

(لا تجعل عقلك مجرد صدى لعقل غيرك فتهلك)

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١٦٨)

دائماً ما يهون الشيطان علىٰ الناس من جرم المعصية ومن تهوينه إيحاؤه لهم أنها المرة الأولىٰ والأخيرة حتىٰ إذا ما خطىٰ أحدهم الخطوة الأولىٰ إلىٰ المعصية تبعها بعد ذلك سيل من المعاصي

فالشيطان لا يكتفي من العبد بمعصية واحدة ولو عظمت

وإنما غايته أن تلجم المعاصي العبد إلجاماً

حتىٰ إذا ما نجا العبد من واحدة لم ينج من الأخرىٰ ومن ثم لا يستطيع فكاكاً ولا عودة

(من اليسير أن تبدأ المعصية لكن من العسير أن تنهيها)

****

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١٦٨)

الشيطان لا يدفع الإنسان إلىٰ الشر دفعة واحدة وإنما خطوة تليها خطوة تتبعها خطوات

حتىٰ يصبح هذا الذي ولد علىٰ الفطرة بريئاً نقياً بعد حين مجرماً عتياً

بل ربما إماماً في الضلال والطغيان ومثلاً في الفسوق والعصيان

فالمعصية باب مغلق إن تجرأت علىٰ فتحه مرة فسيسهل عليك فتحه مرات ومرات

فاحرص علىٰ ألا تخطو الخطوة الأولىٰ لئلا تألف بعد ذلك السير في طريق الضلال

(لا تفتح باب المعصية فقد لا تقوى على غلقه)

****

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ ﴾ (١٧٠)

البعض يقدس العرف والعادات وميراث الأجداد كما لم يقدس شرع الله ﷻ

بل ويشق عليه مخالفة فعل الميت الفاني رغم مخالفته لشرع الحي الذي لا يموت

يخشىٰ أن يتبع غير سبيل أقرانه فيبوء باللوم أو التسفيه منهم

فيؤثر السير علىٰ دربهم ولو أن عاقبته هلاك

لجهل منه أو لعمىٰ بصيرة أو لانتكاس فطرة أو ربما لذلك كله

(تواتر المنكر ليس مبرراً لإتيانه)

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿١٧٦﴾ ﴾

الاختلاف في الفرعيات مقبول ما دام الجميع يأخذ من معين واحد

بنية خالصة وقلب سليم دونما انحراف في القصد أو فساد في التأويل

أما الاختلاف في الأصول والمسلمات والقطعيات فإنه ضلال يورث الشقاق والنزاع والفشل

بل ويجرئ على الأمة أعداءها المتربصين بها بما تجرأ أبناؤها على ثوابت دينهم

(لا تصل بالخلاف إلى مرحلة اللا عودة)

****

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

ليست الغاية من العبادة إرهاق البدن بجهد ما أو حرمانه من لذة ما

لكن الغاية هي توجه القلب صوب الحق استسلامـًا لبارئه

فتستسلم الجوارح باستسلامه لناشئها فتنقاد بحب لما أمرت به

فتسموا الروح وترقى فلا يشقى العبد في الدنيا ولا في الآخرة

(الغاية من العبادة سلامة القلب لا إرهاق البدن)

****

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

قيمة الصلاة ليست في التولي قبل المشرق والمغرب

وليست قيمتها في قيام أو قعود أو ركوع أو سجود

وإنما قيمتها في توجه الإنسان إلى ربه بعقله وقلبه توجهـًا يحرر نفسه من أسر الدنيا

حتى يكاد يرى الآخرة رأي العين فيستقيم على الجادة حتى يلقى الله وهو عنه راض

(للعبادة جوهر لا يجزء عنه مظهر)

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴿١٨٢﴾﴾

البعض يصر علىٰ إتيان الذنوب حتىٰ الرمق الأخير من حياته

بل قد يبالغ في إصراره هذا فيخلف وراءه عمل سوء تلاحقه عقباه بعد موته

كالذي يستدرك علىٰ قسمة الله بقسمته ويقدم علىٰ حكمة الله حكمته

فيوصي بما ترك من مال ليكون في غير الموضع الذي ارتضاه الله له

وكان الأولىٰ به أن يكون آخر عهده بالدنيا هو التسليم التام لأمر الله

عساها أن تكون خاتمة خير يلقىٰ الله عليها فيكون من الفائزين

(لا توص بما يسؤك غداً)

****

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾

كما أن استحضار عظيم الأجر عند قراءة القرآن أمر معين علىٰ متابعة التلاوة بعد التلاوة

فإن استحضار نية الهداية بالقرآن كذلك سبيل للوصول إليها يقيناً

ما دام القلب سليماً والنية خالصة لوجه الله تعالىٰ

حيث تقوىٰ العزيمة وتعلو الهمة وينشرح الصدر ويكون الإقبال علىٰ تلاوة القرآن قرة عين لتاليه

(قبل التلاوة استحضر نية الهداية)

****

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾﴾

التيسير ليس تهاوناً في الشرع أو ترخصاً بغير حق كما يظن البعض

وإنما هو مسايرة لشرع الله فيما أمر وفيما نهىٰ وفيما أحل وفيما حرم

فما شرع الله الذي شرع إلا رحمة منه بعباده وتفضلاً منه عليهم

ومن ثم فلن تجد بعد تيسير الله تيسيراً ولا بعد تخفيف الله تخفيفاً

(لا أحد أرحم بك من الله)

﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾

عندما يوفقك الله لعمل صالح من صيام أو صلاة أو حج أو زكاة أو نحو ذلك

فإياك أن ينالك العُجْب أو يطالك الكبر فما عملت الذي عملت إلا بهداية وتوفيق من الله

وإنها لنعمة تستوجب شكره آناء الليل وأطراف النهار علىٰ عظيم فضله وجزيل كرمه

فكم من غني ما حج ولا زكىٰ وكم من قوي ما صام ولا صلىٰ

(حتى الشكر نعمة تستوجب الشكر)

****

﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾

قصار النظر فقط هم الذين ينظرون إلىٰ مشقة العمل ولا ينظرون إلىٰ عظيم الأجر المدخر

عند الآمر بالعمل وما يمن به علىٰ عباده من نفحات ورحمات وعطاءات تتبعها عطاءات

وليس الصوم وحده أعني وإنما أعني كل عمل أمر الله به لو استحضر العبد عظيم الأجر عليه

لهان عليه ما يلاقي فيه من مشقة وعناء

بل ربما كبر الله فرحـًا ورضـًا أن هداه لهذا العمل في حين غفل عنه الكثيرون أو عجزوا

(لا تنظر تحت قدميك فتهلك)

****

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ١٨٦﴾

الذي أمر بالدعاء هو الذي وعد بالإجابة

وهو الذي لا يخلف وعده ولا يستدرك أحد علىٰ إرادته...

ومع ذلك قد يتغافل البعض عن هذا الفضل العظيم أو يتهاون

في هذه العبادة التي هي أيسر ما تكون وأعظم ما تكون

(الملك يدعوك لتدعوه فلا تكن أنت العبد الآبق)

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ١٨٦﴾

لم يستثنِ الله ﷻ دعوة لا تستجاب ما لم تكن في غير رضاه

فآمالك مهما كانت كبيرة فالله أكبر وحاجاتك إن ظننتها عسيرة فليس علىٰ الله عسير

حتىٰ ما تحسبه بأسبابك بعيداً يكون بأمر الله قريباً سهل المنال

ما دمت عبداً لله تدرك شرف العبودية وتعمل لها قدر وسعك مخلصاً

(ما رفعت يد إلى السماء بحق وعادت صفراً)

****

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ١٨٦﴾

لذة القرب أعظم قدراً عند العارفين من لذة الإجابة

ولذا قدمها الله في الآية الكريمة وحُق لها أن تُقدم

فليس من عاد بالقرب من الملك كمن عاد بعطايا منه وفقط

فحتىٰ وإن لم تُجب إلىٰ دعائك – وهو بوعد الله مجاب – أما يكفيك القرب؟

ولو تعلم فإن من لم يستشعر بقلبه لذة القرب فلن يرزق لذة الإجابة

(ادع لتقترب... ادع لتجاب)

****

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ١٨٧﴾

ولأن لكل حادثة حديثاً... ولأن لكل مقام مقالاً

فتخير عباراتك وانتق كلماتك بالذي يقتضيه الحال

لئلا تصرح وقتما يكون التلميح أولىٰ أو تلمح وقتما يكون التصريح أولىٰ

فليس الذي يرقىٰ بسامعيه إلىٰ حيث يسمو الأفاضل

كالذي يهوي بهم إلىٰ حيث السفلة والأراذل

(إن الله لا يحب الفاحش البذيء)

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴿١٨٧﴾ ﴾

من أخص خصائص اللباس أنه جُعل للستر والحماية وكذلك يجب أن يكون كلا الزوجين للآخر

فلا يفشي أحدهما لصاحبه سراً ولا يكشف عنه ستراً

ولا يجعل أحدهما من رفيق دربه أحاديث للناس المحب منهم والكاره فهذا يمزق وهذا يرقع

وقد ارتضىٰ كلٌ منهما صاحبه من قبل ليكون له شعاراً ودثاراً من دون الناس

(كن لزوجك كما تحب أن تكون لك)

****

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴿١٨٧﴾ ﴾

ليست المرأة وحدها هي التي تحتاج إلىٰ الستر فالرجل أحوج ما يكون إليه هو الآخر

خاصة عندما يتغير به الحال إلىٰ نقيضه سواء من قوة إلىٰ ضعف أو من غنىٰ إلىٰ فقر

حتىٰ التقي إذا ما زلت قدماه يومـًا في غفوة أو لعب برأسه الهوىٰ في كبوة

يحتاج إلىٰ الستر حتىٰ عن أقرب الناس إليه

نعم يحتاج إلىٰ رفيق يأوي إليه آمنـًا فلا تنكسر عينه ولا تذل نفسه بعدما زلت قدماه

(من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة)

****

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴿١٨٧﴾ ﴾

الإقتراب من المحذور... محذور

فقليل أولئك الذين ساروا في طريق السوء ثم عادوا منه من قريب

وكثير أولئك الذين بدأوا البعد عن الله ثم لم يشعروا بأنفسهم إلا وقد انتهوا فيه

وأكثر منهم أولئك الذين ذهبوا ليعاينوا السوء فقط فماتوا وهم علىٰ دربه صمـًا وعميانـًا

(من يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه)

﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۝١٨٩ ﴾

دعك من الطرق المعوجة والأساليب الملتوية

ومحاولات الوصول إلىٰ أهدافك عبر وسائل غير سوية

فمهما كانت الحجج والأعذار فإن الوسيلة السيئة تفسد الغاية الحسنة

فاسلك الطريق المشروع إلىٰ أهدافك بصدق العزيمة وإخلاص النية

وحسن التوكل علىٰ الله تصل بفضل الله إلىٰ مرادك المنشود

(الطريق المستقيم هو أقرب الطرق إلى الهدف)

****

﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۝١٩٤ ﴾

المسلم شأنه التقوىٰ دائمـًا أبداً لا تفارقه ولا يفارقها

في اليُسر أو في العسر... في الرخاء أو في الشدة...

في الرضا أو في الغضب مع من يحب ومن يكره سواءً بسواء

فخذ حقك كيفما شئت ولكن لا تنس أن الله مطلع عليك وأنه سيقتص منك إن تجاوزت

كما سيقتص لك ممن تجاوز في حقك بميزان واحد لا يحابي أحداً

(التقوى صفة في المؤمن وليست حالاً يتغير)

****

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۝١٩٥﴾

عدم الإنفاق في سبيل الله وبالأخص عند قيام الحاجة الملحة للإنفاق هلاك للفرد والأمة

لكن البعض ينزل شطر الآية الأخير علىٰ غير ما يقتضيه شطرها الأول إما عن خطأ وإما عن عمد

يحسب أن إنفاق المال في أوجه الخير لوجه الله إهلاك له

وما علم أن هلاك المال وهلاك كانزه في اكتنازه

(البخل مهلكة)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾

إن أحسنت لمن أحسن إليك فإنما هو رد للجميل وهو عليك واجب

وإن أحسنت لمن أساء إليك فإنما تبدأ بالجميل وهو في أهل الفضل غالب

فلا تحزن علىٰ خير لم يصادف أهله أو حتىٰ صادف من أساء

فإن لم يقدر خيرك من في الأرض فيكفيك تقدير الذي في السماء

(إحسانك إلى الناس سبيل لإحسان الله إليك)

****

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ ١٩٦﴾

الإخلاص هو الذي عليه يدور الأجر من الله ﷻ

سواء كان ذلك في الحج أو في العمرة أو في غيرهما ولكن لما كان الرياء في الحج والعمرة أسرع

إلىٰ قلوب البعض من غيرهما خصهما الله بالذكر في الآية الكريمة لئلا تفسد النية فيفسد العمل

فإياك أن تأتيهما طمعـًا في ثناءٍ عليك وإياك أن تعرض عنهما خوفـًا من حاقدٍ عليك

(الإخلاص معراج القبول)

****

﴿ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ ١٩٧ ﴾

وما تفعلوا من شر يعلمه كذلك... إلا أن الله خص الخير بالذكر هنا لأن المقام

مقام خير تشجيعـًا وتثبيتـًا للحجيج ليهون عليهم ما يلاقون من جهد ومشقة

فإذا ما رأيت الناس مقبلين علىٰ خير فكن لهم عونـًا علىٰ فعل المزيد

وإذا ما رأيتهم مقبلين علىٰ شر فردهم عنه بعلم زجراً بالوعيد

(قبل أن تنصح تبين حال من تنصح)

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ١٩٩﴾

من أهم خصائص الحج عدم التمايز بين الناس في المظاهر فالمقام هنالك

مقام مساواة وتذكير بيوم الحشر الأكبر ومن ثم لا ينبغي لأحد أن يلتفت

إلىٰ سلطان أحد أو إلىٰ مال أحد أو إلىٰ لباس أحد

لعل الحاج يعود من حجه وقد نزع الله من قلبه بقايا ما كان يخالطه من كبر وخيلاء

فإن المقام هنالك مقام تمايز بالقلوب ليس إلا

(التعالى على الناس يحول دون القبول)

****

﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ٢٠٠﴾

ذكر الله ﷻ عبادة لا تنقضي أبداً علىٰ خلاف سائر العبادات

حتىٰ أنها لا تنقضي بانقضاء الحياة الدنيا

فإن أهل الذكر في الدنيا يلهمون الذكر في الآخرة

كما كانوا يلهمون النفس في الدنيا تشريفـاً لا تكليفـاً وثوابـاً لا عملاً

(لا تغفل عن ذكر الله فتموت وأنت حي)

****

﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠﴾

من كانت الدنيا قبلته ووجهته وهمه الأكبر فإنه يطلبها علىٰ أي حال كانت

لا يفرق فيها بين حق يقيمه وباطل يرديه

ولا يميز فيها بين شرع ينجيه وهوىٰ يشقيه

فالدنيا إن أتت بعز أو أتت بذل فالأمر في عرف عاشقيها سواء

(لا تجعل الدنيا همك الأكبر فتبوء بالخسران)

﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

لا يجعل إنسان كل دعائه لأجل الدنيا إلا إذا كانت الدنيا هي كل همه وغايته من الوجود...

أما الآخرة فليست عنده في الحسبان ولا توزن في قلبه بميزان

ولو عقل لكانت الآخرة هي ما يدور عليها دعاؤه ورجاؤه فإن لم يكن كله... كان جله

(حتى في الدعاء رتب أولوياتك)

****

﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

ذم الله أولئك الذين لا يريدون إلا الدنيا ولا همَّ لهم ولا غاية إلا هي مع أنهم يطلبونها ممن يملكها

لأنهم حمقىٰ يلهثون خلف رخيص فان حتىٰ ولو ملكوه فإنهم تاركوه لا محالة

وينسون الآخرة التي هي خيرٌ وأبقىٰ

فكيف بمن يطلب الدنيا ممن لا يملكها فيزيد فوق الحمق سفهـًا ويزيد فوق الذم مقتـًا وغضبـًا

(الدنيا أدنى من أن تكون غايةً لذاتها)

****

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

ليست العبرة بطول زمن العبادة ولكن العبرة باستحضار نية التعبد وإخلاصها لله ﷻ

ولذا قد يفوق بعض الناس بعضهم جهداً في العبادة ولكن لا يفوقونهم عند الله أجراً ومنزلةً

فالسباق هنالك سباق قلوب وليس سباق أبدان

(إن أبطأ بك جهدك فلتُسرع بك نيتك)

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۝٢٠٣﴾

نفي الإثم عن المتعجل ظاهر الحكمة...

فلِمَ نفاه ربنا عن المتأخر وهو الأفضل فيما يبدو لنا؟

والجواب أن الزيادة في العبادات كالنقص منها لا يكون إلا بدليل صحيح

وليس استناداً إلىٰ عقل أو رأي دونما سند من شرع

فإن ذلك يتنافىٰ مع معنىٰ العبودية الخالصة ومن ثم ترد علىٰ فاعلها

(لا تنسب عملاً للدين إلا بالدليل)

****

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٠٣﴾

لما كان الشيء بشبيهه يذكر فلا يوم في الدنيا أشبه بيوم الحشر من يوم الحج الأكبر

حيث اجتماع الحجيج في صعيد واحد في وقت واحد بهيئة واحدة

ولما كان الناس ينصرفون يوم القيامة من الحشر إما إلىٰ جنة وإما إلىٰ نار

نبه الله الحجيج أن يتقوا الله حتىٰ إذا ما انصرفوا من حشرهم الأصغر كانت

تقواهم سبباً في نجاتهم يوم حشرهم الأكبر

(اتخذ من حادثات الدنيا مذكراً بحادثات الآخرة)

****

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤﴾

شاء الله أن يخفي ما في القلوب عن القلوب رحمة منه بخلقه

ولو أطلعنا علىٰ خباياها ما هنأ أحد بالعيش ساعة من ليل أو نهار

وما عاش الناس إلا فرادىٰ فلا يغرنك معسول الكلام ما لم يؤيده من الفعل برهان

فإن حلاوة اللسان لا تعني بالضرورة سلامة القلب ولا تغني عنه

(يظل الكلام كلاماً حتى يُقام عليه دليل)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾

الكبر هو العائق الأكبر الذي يحول ما بين الإنسان وبين قبوله للحق

ولا يبتلي به إلا مريض القلب منتكس الفطرة لئيم الطبع

ولو كان للمتكبر عقل لعلم أنه ليس في قبول الحق امتهان ولا مذلة

وإنما الذل والهوان أن يكون المرء عبداً لهواه وأسيراً لنفسه الأمارة بالسوء

فيقدم الباطل الذي يرديه علىٰ الحق الذي ينجيه فإذا هو هالك لا محالة

(أذعن للحق ولو خالف هواك)

****

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ ﴿٢٠٧﴾﴾

رضا الله وفقط هو ما يستحق أن تبذل نفسك لأجله عن طيب خاطر وأنت الفائز

أما ما دون ذلك فإنه صفقة خاسرة وتجارة بائرة حتىٰ ولو كان المقابل هو الدنيا

بكل ما فيها من زخارف تتوق إليها النفوس الغافلة أو تحلم بها العقول القاصرة

(النفوس الغالية لا تباع بكل حطام الدنيا)

****

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴿٢٠٨﴾﴾

إنك لا تدري أي حسنة تلك التي سيتقبلها الله منك

ولا تدري أي حسنة تلك التي سيرجح بها ميزانك غداً

فلعل التي تستهين بها هي التي يكون لها عند الله الشأن الأعظم

فلا تترك خيراً تستطيعه إلا أخذت منه بنصيب حتىٰ ولو كان يسيراً

فإن الحسنة الواحدة يتمايز بها الرجلان يوم القيامة فتتباين الدرجات وتتفاوت المنازل

(لا تفرّط في حسنة واحدة فقد يكون فيها نجاتك)

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿٢١٢﴾﴾

من كانت الدنيا همه الأكبر فإنه يرىٰ من زينتها ما لا يراه غيره

وكأنها ليس بعدها بعد... ويظن هذا السفيه أنه هو الحاذق الفطن

بل ويرىٰ المقبل علىٰ الله سفيهاً بما آثر ما عند الله علىٰ ما عند الناس

وما يعلم أن السفيه هو من يتعلق بمدبرة لا تُبقي علىٰ أحد

ويزهد في مقبلة بوعد ووعيد وجنةٍ أبداً أو نارٍ أبداً

(طوبى لمن آثر الآخرة على الأولى)

****

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ ﴿٢١٤﴾﴾

الدنيا ليست دار راحة للمؤمن وإنما دار ابتلاء تارة بالذي يحب وتارة بالذي يكره

والفائز فيها من تخطىٰ الابتلاءات بالثبات والرضا واليقين التام بموعود الله

ولم تنل عواصف الأيام من قلبه حتىٰ وإن نالت من بدنه

ولم تبدل الأحداث الجسام من قيمه حتىٰ وإن زلزلت قوائمه

(إن أدركت حقيقة الدنيا أرحت قلبك)

****

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ ﴿٢١٤﴾﴾

الطريق إلىٰ الجنة ليس ممهداً ميسراً لكل سالك وإنما محفوف بمكاره شتىٰ

ولن يصل أحد إلىٰ الجنة التي يرجو دونما مشقة وبلاء – كل علىٰ قدر دينه –

حتىٰ يكون هذا المبتلي الناجي أهلاً لنيل عظيم الجائزة من الرحمن في الآخرة

(لا سلعة بلا ثمن فما بالك بسلعة الله)

﴿ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ﴾ ٢١٤

نصر الله لا يتأخر أبداً عن موعده المقدر... لكن ربما أنت من تتعجله

نصر الله ليس ببعيد عنك... لكن ربما أنت البعيد بعملك عن الناصر

نصر الله قريب... لكن ما الحيلة إذا كان من يرجو النصر هو الذي يصنع حواجز وعوائق بينه وبين الذي يرجومن ذنوب أو تواكل أو تخاذل أو رضا بالحياة الدنيا بدلاً من الآخرة

(قرب النصر مرهون بقربك من الناصر)

****

﴿ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ ٢١٥

إذا بدا لك أن الخير الذي تفعله غير مقدّر ممن أحسنت إليه

فلا تبتئس ولا تندم علىٰ ما فعلت فإن هذا الخير له عند الله شأن آخر...

شأن أعلىٰ وأسمىٰ ما دام عملك صالحـًا خالصـًا لوجه الله الكريم

فلا ترهق قلبك بشأن الخلق سواء قدروا أو أنكروا

فإن حسابك ليس عليهم كما أن عملك ليس إليهم

(إخلاصك العمل لله... راحة لقلبك أيما راحة)

****

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ ٢١٦

الإنسان السوي لا يميل بفطرته إلىٰ الحروب وما فيها من دمار وخسار

والإسلام يقره علىٰ ذلك معلنـًا أنه لا بأس بالسلام مع الآخر مع صون الحقوق واحترام العقيدة

أما إذا كان السلام يعني الاستسلام وقبول الدنية فلا مرحبـًا به

ولا مرحبـًا بحياة تقوم علىٰ الذل والمهانة واستباحة حرمة الدين

(يظل الاستسلام خزياً وإن قيل عنه سلام)

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾

حبك لشيء ما ليس مبرراً كافيـًا لكونه صوابـًا... كما أن كرهك لشيء ما ليس مبرراً كافيـًا لكونه خطأً... فعلمك قاصر بالغـًا ما بلغ... وفهمك محدود وإن ادعيت غير ذلك

فقد توافيك المضرة من حيث ظننت المسرة

وقد توافيك المسرة من حيث ظننت المضرة

فلا يلزم أن تتوافق حكمة الله مع قناعات النفس في كل مرة

(الحب والكره ليسا مقياساً للصواب والخطأ)

****

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ ٢١٧﴾

لا ينقص من قدرك أن تنصف عدوك في أمر هو فيه مصيب

فإن الحق حق ولو نطق به كاره لك والباطل باطل ولو نطق به محب لك

فلا مبرر لأن يوصف الحق بالباطل أو الباطل بالحق أيـًا كان قائله وأيـًا كان فاعله

(الحق حقٌ ولو قال به أهل الباطل)

****

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ٢١٨﴾

من رجا شيئـًا استلزم رجاؤه هذا سعيـًا في تحصيل ما يرجو بقدر المستطاع

سعيـًا يسبقه التوكل علىٰ الله ويرافقه اليقين بقدرة الله ويعقبه حسن الظن بالله

أما الرجاء الذي لا سبيل إليه إلا الكسل وفتور الهمة دونما عمل جاد ورغبة صادقة

فإنما هو نوع من الأماني الذي لا يصل بصاحبه إلىٰ شيء ذي بال

فحتىٰ الكسالىٰ يجيدون التمني فإنه جهد العاجز

أما الأعمال العظيمة فلا يحسنها إلا أولوا الهمم العالية والعزائم الصلبة

(لا ترجون شيئاً ما لم تعمل له)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ﴿٢١٨﴾﴾

إيمان وهجرة وجهاد في سبيل الله ومرافقة للنبي ﷺ

ثم لا يركن الصحابة رضوان الله عليهم إلىٰ شيء من ذلك كسبب للنجاة

وإنما يركنون إلىٰ رحمة الله ومغفرته... يركنون إلىٰ عفو الله وفضله

عساه أن يتقبل منهم صالح الأعمال ويغفر لهم ما كان من ذلل أو تقصير

كل هذا وهم من هم... فما بالك أنت؟ وأنت أدرىٰ الناس بحالك

(لا تغتر بعملك فإنما النجاة برحمة الله)

****

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴿٢١٩﴾﴾

كثير من أسباب الفشل والضياع التي تصيب البعض فإنما لكونهم يرون

جانبًا واحداً من الأمر ويغفلون عن جوانب أخرىٰ أو يتغافلون عنها

ربما لحاجة في أنفسهم أو لهوىٰ غلبهم أو لجهل تمكن منهم وتحكم فيهم

ومن ثم يحكمون علىٰ الأمور بغير ما يقتضيه الحال فيجانبهم الصواب

(احرص على أن ترى الصورة كاملة حتى لا تقع في المحظور)

****

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾

طهارة البدن علىٰ أهميتها ليست شيئًا إلىٰ جوار طهارة القلب

وما يغني جسد نظيف ومظهر حسن عن قلب عفن قد لوثته الآثام والأوهام

وما يغني جسد نظيف ومظهر حسن عن قلب لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً...

وما يغني جسد نظيف ومظهر حسن عن قلب غارق في شهواته وملذاته لا يفيق ولا يود أن يفيق

وكأنه من دون القلوب قد ضمن السلامة وأمن العقاب وما هو بسالم ولا آمن

(حسن المنظر لا يغني عن سوء الجوهر)

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴿٢٢٤﴾﴾

علىٰ عظم الحلف بالله إلا أنه لا ينبغي أن يكون مانعـًا من فعل الخير

إذا تبين بعد أن يكفر الحالف عن يمينه

لكن البعض يجعل من الحلف بغير الله – وهو غير الجائز– حائلاً بينه وبين فعل الخير

تقديسـًا لما يحلف به وهو غير مقدس... أو عناداً والمعاند في فعل الخير خاسر

فيقطع ما أمر الله به أن يوصل أو يأتي ما أمر الله به أن يترك أو يترك ما أمر الله به أن يُفعل

ليبر قسمه الباطل استجابة لغروره وعناده فيحمل بذلك فوق الإثم آثامـًا

(لا تجعل شيئاً يحول بينك وبين فعل الخير)

****

﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴿٢٢٩﴾﴾

حتىٰ في أشد حالات النزاع وأقسىٰ ساعات الفراق

ليس هناك مبررٌ أبداً للفحش في القول أو الفعل مع من تخالفه في طبع أو في رأي

سَواءً كان هذا المخالف زوجـًا أو شريكـًا أو صاحبـًا أو جاراً أو غير ذلك

فإنما يتبين خُلق الناس في شدائد الأمور أما في الرخاء فقد يستوي البر والفاجر

(لا يكن آخر عهدك بمن تفارقه هو السوء)

****

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴿٢٣٠﴾﴾

لا تشرع في عمل صغيراً كان أو كبيراً إلا إذا رأيت في نفسك

قدرة وعزيمة علىٰ إتمامه وتحمل تبعاته حتىٰ النهاية إن لم يكن يقينـًا

فعلىٰ الأقل ظنـًا مدعومـًا بدلائل وشواهد وإلا فالإحجام عنه أولىٰ

لئلا تعود منكسراً قد بذلت نصف الجهد ولم تنل شيئـًا مما كنت ترجو

(راجع نفسك قبل العمل و بعده)

﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ ﴿٢٣١﴾ ﴾

ظلم الآخرين هو ظلم للنفس في المقام الأول وذلك بإيرادها موارد التهلكة

فإذا ما كان بينك وبين هذا الآخر ميثاق غليظ ومودة ورحمة في الزمن الخالي

فالظلم هنالك لا شك أشد إيلامـًا والعدوان هنالك أقسىٰ وأمر

(ظلم الأقارب أشد مرارةً وقهراً)

****

﴿فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا ﴿٢٣٣﴾﴾

إذا كان التشاور والتراضي في شأن رضيع كي لا يظلم أمراً واجبـًا

فمن باب أولىٰ ألا يستبد أحد برأيه في شأن أسرة كاملة

حتىٰ وإن كان هو القائم علىٰ أمرها كبيره وصغيره

فإذا ما كان الأمر يتعلق بشأن أمة من الناس؛ حاضرها ومستقبلها

فإن التشاور هنالك أولىٰ وأوجب.. بل إنه دين

(من يشاركك النتائج له أن يشاركك اتخاذ القرار)

****

﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾

لا تجعل ساعة الخصومة تهدم سنوات من المحبة

ولا تجعل لحظة غضب تطغىٰ علىٰ أيام رضا

لعل الماء يعود إلىٰ مجاريه يومـًا ما رائقـًا عذبـًا كما كان من قبل أن تكدره الشوائب

فإن لم يكن... فلا أقل من أن تترك خلفك ذكرىٰ طيبة تباشر القلوب بعد الفراق

(لا تنس لغيرك ما تحب أن يذكروه لك)

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾

إذا كان الجميع في حاجة إلىٰ الصلاة ليستريحوا بها من كدر الدنيا وصعابها

فإن الخائف أحوج إليها من سواه

فليس للخائف إلا الله يتفضل عليه بالطمأنينة والأمن والسكينة

وليس للخائف إلا الله يؤنس وحدته ويذهب شدته ويفرج كربته

وليس للخائف إلا الله يتوكل عليه وركناً شديداً يلجأ إليه

(أمانك أن تستشعر معية الله لك)

****

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾

التقي لا يكون بحال مع من يحب ثم يكون بنقيضه مع من يكره

ولا يختلف شأنه حال رضاه عن شأنه حال غضبه

ولا يتغير حاله إن أقبلت الدنيا عليه يسراً أو أدبرت عنه عسراً

لعلمه أن الله مطلع عليه سواء دارت الأيام له أو دارت الأيام عليه

(التقي تقي في كل حال)

****

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴿٢٤٣﴾﴾

خذ بالأسباب ما شئت... واحذر المخاطر ما شئت...

فإنك مأمور بهذا مثاب عليه ما دمت محتسباً أن ذلك استجابة لأمر الله

لكن في النهاية لن تمنعك أسبابك من قدر الله فيك

ولن يدرأ عنك حذرك قضاء الله أن يأتيك

فإن نجوت مما تخاف فليس بسبب وإنما لأن مسبب الأسباب شاء

(خذ بالأسباب ولكن لا تنسب إليها النتائج)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴿٢٤٩﴾ ﴾

عدم القدرة علىٰ كبح جماح النفس عن رغباتها في الأمور اليسيرة

دليل علىٰ عدم القدرة علىٰ الثبات في المواقف الأشد

فالإستسلام لشهوات النفس دون مقاومة قرينة علىٰ ضعف الإرادة وسفول الهمة

فاختبر قوة إيمانك باليسير من الأمر من قبل أن تبتلىٰ غداً بالأمر الأشق الأصعب

(اختبر نفسك قبل أن تُبتلى)

****

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴿٢٤٩﴾ ﴾

ابتلىٰ الله الجنود بنهر وكانوا عطاشـاً ومجاهدين في سبيله وبهم من المشقة ما بهم

ومع ذلك يأمرهم قائدهم بعدم إجابة النفس لرغبتها

الملحة في الري رغم شدة العطش والماء بين أيديهم نهر جارٍ

ليربيهم علىٰ الصبر والجلد وليختبر قوة إيمانهم بدليل عملي

فإنه لا تبرير لعصيان الله مهما كانت شدة الابتلاء

(لا تبرر معصية حتى وإن كنت تأتيها)

****

﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾

لا يحبطنك ما لدىٰ عدوك من قوة مهما بلغت لئلا تُهزم نفسيـاً فتخسر المعركة قبل خوضها

وإن قيل لك إنك ضعيف فقل لنفسك لست كذلك... ثم انهض

واعلم أنك بإيمانك قوي.. بصبرك قوي... بحسن ظنك بربك قوي

ما دمت تأخذ بالأسباب مجتهداً ما استطعت من غير تهاون أو تقصير

ولو تعلم فإن أهل الحق ما انتصروا علىٰ أهل الباطل أبداً بعدد ولا عدة وإنما بصبر وإيمان

(الإيمان والصبر قوة دونها كل القُوى)

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩ ﴾

أهم عوامل الثبات علىٰ الحق هو اليقين بملاقاة الله جل شأنه ومن ثم اليقين بما وعد

فإن انتصرت أو كان الذي ترجو فاعلم أنك ملاقي الله فإياك والغرور فإنه مفسدةٌ للعمل

وإن خُذلت أو كان الذي تخشىٰ فاعلم أنك ملاقي الله فإياك واليأس فإنه مهلكةٌ للعامل

(اليقين بلقاء الله يهون كل الشدائد)

****

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩ ﴾

العقيدة الصحيحة بلا صبر لا ينتصر أهلها ولا يصلون إلىٰ غاية أو رجاء

فإنه لا وصول لما ترجو بغير تمحيص وابتلاء ومكابدة وعناء

والصبر بلا عقيدة صحيحة إنما هو صبر علىٰ باطل غير مأجور صاحبه ولا مشكور

فإنما هو مشقة الدنيا وخسران الآخرة

(سبيل النصر – إيمان وصبر)

****

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ٢٤٩ ﴾

ليست العبرة بالكثرة وإنما العبرة بالصفوة

وإن شئت فتأمل حال المسلمين اليوم علىٰ كثرة عددهم وهوانهم علىٰ الناس

وكيف كان حالهم في صدر الاسلام علىٰ قلة عددهم ورهبتهم في قلوب أعدائهم

فلا يكن همك كم معك وليكن همك من معك

(العبرة بنقاء الصف وليس بكثرة العدد)

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾

الصبر والثبات منحة إلهية من الله ﷻ لا تتأتىٰ للعبد إلا بالإنكسار بين يدي رب العالمين

وذلك بصدق اللجوء إلىٰ الله والتبرأ من كل حول وكل قوة إلا حول الله وقوته

ولن يتأتىٰ صدق اللجوء إلىٰ الله إلا بصدق اليقين بموعود الله

(من يتصبر يصبره الله)

****

﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ٢٥٠﴾

بعض الآلام لشدتها تحتاج إلىٰ أمواج من الصبر يتبع بعضها بعضاً

حتىٰ تغمر كل وجع وتستنهض كل همةٍ وتُقوي كل عزيمة

فيرىٰ العبد بعين بصيرته وقوة يقينه مدخر أجره العظيم عند الله

فلا يبالي بما يلاقي في دنياه الفانية من مشقة وآلام

(إذا منحك الله الصبر فقد منحك شطر الإيمان)

****

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾

الدعاء أخلص ما يكون في ساعة الشدة عندما تنفد الأسباب أو تمتنع

هنالك يكون التعلق بمسبب الأسباب خالصاً لا ريب فيه ولا شائبة تشوبه

ساعتها يكون الدعاء سلاحاً ماضياً لا يُخطئ هدفه

وليس مجرد كلمات تدور علىٰ الشفاة دونما وعي أو إدراك

(لا ينسينك امتناع الأسباب اللجوء إلى مسببها)

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾

فضل الله يعم كل البرايا... برهم وفاجرهم.. مؤمنهم وكافرهم

فهو الذي تفضل علىٰ الجميع فأوجدهم من عدم ورزقهم قبل أن يدركوا معنىٰ السؤال

وأسبغ نعمه علىٰ الجميع ظاهرة وباطنة.. يتقلبون فيها ليل نهار

فمن آمن به وعمل صالحًا زاده من فضله وكرمه ومن كفر به باء بالبعد والمقت والخيبة والخسران

(لا ينكر فضل الله إلا جاحد)

****

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴿٢٥٤﴾ ﴾

بعض الفرص إذا ضاعت قد تعود أو تعوض بخير منها يومـًا ما

وبعضها إذا ضاع لا يعود ولا يعوض أبداً والفطن من الناس هو الذي يستمسك بالفرص العظام

ولو تدري فكل لحظة من العمر فرصة لن تعود وكل عمل صالح فرطت فيه فرصة قد لا تعوض

بل إن الحياة الدنيا كلها فرصة إذا ذهبت دونما عمل صالح ذهبت معها كل فرص النجاة

(لا تدع فرص الخير تفوتك فتتجرع مرارة الندم)

****

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾

حين تغفل عن شأنك أو تنسىٰ نفسك في زحام الأيام...

أو تغلبك همومك الثقال أو تغالبك فلا تنام

فوض أمرك إلىٰ الحي القيوم القائم علىٰ أمرك وأمر كل الأنام

فربك لا يغفل عن رعايتك ولا يغفل عن أمورك المؤرقة أو أيامك الثقيلة

لا يغفل عن أحلامك وآلامك وكل ما يدور في قلبك المكلوم أو نفسك العليلة

لا يغفل عن كل ما يُكاد لك أو يُمكر بك من كارهٍ أو حاقدٍ أو ظالمٍ لتبديد آمالك الجميلة

(إن تغفل عن أمرك فربك ليس عنه بغافل)

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴿٢٥٥﴾ ﴾

حتىٰ هذا الشيء اليسير الذي يدعي البعض العلم به فإنما يعلمون منه وجهـًا دون أوجه

وجانبـًا دون جوانب وشيئـًا يسيراً من ظاهر الأمور مما أذن به الله لحكمة بالغة

أما العلم الكامل والإحاطة التامة بكل شيء فإنما هي لله خاصة من دون خلقه أجمعين

(لا يفتنك علم البشر فإنه قاصر مهما بلغ)

****

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴿٢٥٧﴾ ﴾

إذا صدق إيمانك بالله العظيم فأبشر بالخير العظيم.. فإنه من صدق إيمانه رزق الولاية

ومن رزق الولاية رزق الهداية ومن رزق الهداية أنار الله قلبه وأبان له سبيل الصواب

حتىٰ يرىٰ الحق حقـًا ويعان علىٰ اتباعه ويرىٰ الباطل باطلاً ويعان علىٰ اجتنابه

(صدق الإيمان سبيل الهداية و الولاية)

****

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

كثيراً ما تكون النعم سبب فسوقٍ وطغيان وسبب جحود ونسيان

حينما ينسىٰ العبد الجاحد من أنعم عليه من فرط تعلقه بالنعمة

ويتطاول بها علىٰ الخلق ويتجرأ بها علىٰ الخالق جهلاً منه وسفهـًا

وغروراً بنعم حازها ابتلاءً وليس اصطفاءً

والتي لن تغني عنه غداً من عذاب الله شيئـًا وإن حاز الدنيا بحذافيرها

(ما طغى طاغ إلا بجهل ونسيان)

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴿٢٥٨﴾﴾

لا بأس بالمحاجة لإبطال الباطل وإحقاق الحق

فقط أخلص النية لله وتأهل بعلم ويقين وحسن حديث يكن الأمر عبادة لله ﷻ

وإياك أن يكون جدالك مجرد هوىٰ نفس غايتك منه الانتصار للرأي فتبوء بالخسران والخذلان

(سر على درب الهداية ولا تجعل الجدل غاية)

****

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ﴿٢٥٨﴾﴾

فطن إبراهيم عليه السلام إلىٰ استدراج هذا الكافر له إلىٰ حالة من الجدل العقيم فلم يُستدرج

وانتقل إلىٰ قضية أخرىٰ واضحة وضوح الشمس فانقطعت حجة الكافر ولم ينطق بكلمة واحدة

ففي جدالك من أجل الحق لا تدع خصمك يوجهك بمكره إلىٰ حيث يريد

ولا تترك بيده زمام المبادرة بل اقذفه بالحجج تلو الحجج حتىٰ تنقطع حجته

(ما دمت على حق لا تدع أحد يستدرجك إلى باطل)

****

﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴿٢٥٨﴾﴾

أحيانـًا كثيرة يغفل الناس عن الآيات ليس لكونها خفية لا يعلمها إلا الخواص

ولكن ربما لكونها واضحة جلية ظاهرة ظهور الشمس التي تغمرهم بضوئها

ذلك أن كثيراً من الناس إذا ألفوا النعمة لا يعدونها نعمة

وإذا اعتادوا الآية لا يعدونها آية وتلك غفلة ما بعدها غفلة

(لا تكن ممن يرى ولا يبصر)

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴿٢٥٩﴾﴾

الله الذي يبعث الموتىٰ بعدما صاروا عظامـًا وترابـًا بعظيم قدرته

قادر علىٰ أن يبعث في القلوب الحمية لهذا الدين فيحي مواتها

ويستنهض عزيمتها مهما طالت الغفلة أو ضعفت الهمة

فالذي لا يعجزه الأموات أن يحييها لا تعجزه القلوب أن يهديها

(القادر على إحياء الموتى قادر على هداية القلوب)

****

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴿٢٦٠﴾﴾

شتّان ما بين من يسأل ليتعلم أو ليطمئن

وبين من يسأل ليزرع الشك في قلوب الآخرين

أو طلبـًا للجدال العقيم أو حبـًا للظهور الفارغ بين الجهلاء

أما الأول فإنما يسأل فيرقىٰ وهو مأجور بصلاح نيته

وأما الثاني فإنما يسأل فيشقىٰ بسوء قصده وفساد طويته

(السؤال بسوء نية عين الضلال)

****

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴿٢٦٣﴾﴾

إذا كان الحرمان مع الأدب خيراً من العطاء مع البذاءة والأذىٰ

فطوبىٰ لمن جمع بين الخيرين وحاز الحسنيين الأدب والعطاء

وخاب وخسر من جمع بين السوأين وحاز الأرذلين البخل والأذىٰ

(إذا قصر بك مالك فلتسرع بك أخلاقك)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴿٢٦٤﴾﴾

الرياء يحول العمل الصالح إلىٰ جريمة نكراء يستوجب صاحبها عقاباً شديداً

ويحول القلب إلىٰ كهف مقفر من الإخلاص لا يرقىٰ لأن يعمل

صاحبه عملاً يحظىٰ بقبول أو يرقىٰ لوصول حتىٰ ولو شهد له الناس بالصلاح

فإنما يشهدون علىٰ ظاهر لا يغني عن الباطن شيئا

فإن الرياء يهبط بالطاعة إلىٰ منزلة المعاصي الشائنة التي تقود صاحبها إلىٰ النار

(العطاء رياءً كالمنع بخلاً كلاهما سوء)

****

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴿٢٦٤﴾﴾

كما أن العمل قد يفسد ابتداءً بألا يكون خالصاً لوجه الله ﷻ

كذلك قد يفسد انتهاءً بما قد يخالط النفس من زهو وخيلاء بما فعلت

أو بكلمة قد تتبع العمل كأنها سهم مسموم فيتأذىٰ بها أناس أيما إيذاء

(الأعمال بالنيات فأخلص النية لله)

****

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴿٢٦٤﴾﴾

لا أحمق ممن يفعل الخير ثم يفسده بعد ذلك بعبارة أو إشارة

كالذي ينفق من ماله لمحتاج ثم يطلق لسانه بالسوء من خلفه فيبطل عمله

فلا هو الذي أبقىٰ المال فحصل الدنيا ولا هو الذي صان لسانه فحصل الآخرة

(إن يسر الله عليك عسيراً فلا تعسّر أنت على نفسك يسيراً)

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴿٢٦٤﴾ ﴾

القلوب إذا ما ألفت البعد عن ربها تحجرت فيها المشاعر وماتت فيها الأحاسيس والضمائر

فلا حقـًا تقبل ولا باطلاً ترد.. ولا تخلص لبارئها في ليل أو نهار

حتىٰ تصير كحجر صلد قد كساه التراب.. وأنىٰ للصلد أن يلين أو ينبت خيراً

(لا تُطل البعد فتألفه)

****

﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴿٢٦٥﴾ ﴾

إن لم تكن من أولئك الذين يطيقون عظائم الأمور لقلة عزيمة أو لضعف إرادة أو لوهن في بدن

فلا تعجز فيما تيسر لك من الخير ولو حسبته هينـًا أو شيئـًا يسيراً

فإن يسير الطل قد يكون به حياة خلق كثير هم من دونه أموات

ولو تعلم فإن الجبال الرواسي ليست في حقيقتها إلا حصوات من فوقها حصوات

(لا تحقرن معروفاً فإن الجبال من الحصى)

****

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾

الله ﷻ قدّر الأرزاق بحكمته وضمنها بقدرته لا ينقصها إنفاق

في سبيله ولا يزيدها منع حق عن أهله هذا وعد الله الذي يؤمن به أولياؤه

لكن الشيطان يعد أولياؤه بالفقر إن هم استجابوا لله

وكفىٰ بالمنفق في سبيل الله عزاً إيمانه بوعد الله وإنه لمفعول

وكفىٰ بالبخيل عاراً تصديقه لوعد الشيطان وإنه لمخذول

(الإيمان بوعد الله يستلزم برهاناً عملياً منك)

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٦٩﴾﴾

عطاءات الله ليست فقط مادية من مال وعافية وولد.. وما شابه ذلك

فنعم الله لا تحصىٰ ... فالقول الحكيم – تنطق به رشداً فترشد به حيرانـًا

أو تغيث به ملهوفـًا أو تصبر به مكروبـًا أو تبصر به ضالاً – رزق كذلك من الله عظيم

لكنه عطاء لا يدركه إلا من ناله أما من حرمه فلا يدرك أنه محروم

(ومن عظيم الرزق ما لا يدركه فاقده)

****

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿٢٧١﴾﴾

إيتاء المال لمن يستحقه عمل صالح لك به أجر ما دام خالصـًا لوجه الله

وإخفاء هذا الإيتاء عن أعين الناس لك به أجر آخر فوق الأجر الذي كان

ذلك أن العطاء علىٰ أعين الناس قد يكون خالصـًا لوجه الله بداية

ثم يكون للشيطان منه نصيب بعد ذلك أما العطاء في الخفاء فأقرب ما يكون إلىٰ الإخلاص

إذا سلم القلب من آفاته فأظهر من صدقاتك بالقدر الذي يُقتدي بك فيه

ثم ما زاد عن ذلك فاجعله خبيئة لك عند ربك تستظل بها يوم العرض عليه

(اسلك أي الطرق إلى الاخلاص أقرب)

****

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴿٢٧٢﴾﴾

إذا اجتهدت في دعوة أحد إلىٰ خير ولم يستجب لدعوتك فلا يضيق صدرك بإعراضه أو صدوده

وتذكر ما قيل لمن هو خير منك وما لاقىٰ في سبيل دعوته من مشقة وعناء

حتىٰ تطمئن نفسك ويشتد عزمك وتكمل الرسالة عن رضا وطيب خاطر

فأجرك ليس مرهونـًا باستجابة من تدعوه وإنما بطاعة من ترجوه

(تذكر الأجر يهون المشقة ويضاعف الجهد)

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴿٢٧٢﴾﴾

هداية الأخرين ليست مسئوليتك ولا مسئولية أحد من البشر ولا حتىٰ الأنبياء

وإنما مسئوليتك البلاغ علىٰ بصيرة بما حباك الله به من سبل الهداية ثم الله يهدي من يشاء

مسئوليتك النصح بالحسنىٰ فإن صادف النصح قلباً سليماً اهتدىٰ بفضل الله

وإن صادف قلباً مريضاً فلا عليك إن زاد بعد النصح بُعداً وضلالاً

(أجرك على إخلاص العمل وليس على تحصيل النتائج)

****

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴿٢٧٣﴾﴾

المسلم الفطن يرىٰ بعين بصيرته من أحوال إخوانه ما لا يراه غيره

فيرىٰ في تعفف أخيه المسلم حاجته التي يخفيها

وفي صمته ما يعجز عن النطق به حياءً وفي ابتسامته الظاهرة مسحة حزن باطنة قد غلفت قلبه

فأجهدته أما الجاهل فذلك الذي لا يرىٰ إلا ظاهراً إن هو رأىٰ ثم لا يتحرك فيه قلبٌ ولا قالب

(تفقدك لحال إخوانك من لوازم إيمانك)

****

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾

عقب الله ﷻ علىٰ الإنفاق في سبيله بكونه (عليم)

لأن الإنفاق من أشد ما تتباهي به النفس الضعيفة

فتفسد النية بعد الإنفاق وإن كانت قبله حسنة

فيفسد علىٰ إثرها العمل والعبد لا يدري لكن الله بما لا يدري العباد عليم

(لا تراءِ بإنفاق فتكون أسوأ من بخيل)

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴿٢٧٤﴾﴾

احرص علىٰ أن يكون لك أعمال صالحة في كل الأحوال ما استطعت سراً كان أو علانية

وفي كل الأوقات ما استطعت ليلاً كان أو نهاراً

خاصة تلك التي كان لك في مثلها معاصي فلعل خير هذا يذهب شر هذا

ولعل الذي يشهد عليك بما أسأت يشهد لك بما أحسنت فتلقىٰ الله نقيًا من الآثام

(أتبع السيئة الحسنة تمحها)

****

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

يوم القيامة هو يوم واحد.. لكنه جدير بالعناية والاهتمام

يومٌ واحد ولكنه لا يدانيه في رهبته وهيبته يوم من الأيام

يومٌ يفوق في قدره آلافًا وآلافًا من الأعوام

يومٌ تعلو فيه الحقائق وتتبدد فيه جملة الأوهام

يومٌ يرفع الله فيه بفضله من يشاء ويخفض فيه بائس الأقوام

يومٌ الهالك فيه هالك إلىٰ الأبد والناجي فيه ناج علىٰ الدوام

(قيمة الأيام بما فيها من أحداث جسام)

****

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكْتُبُوهُ ﴿٢٨٢﴾﴾

ليس فقط من أكل أموال الناس بالباطل هو المعاقب والملوم غداً

وإنما كذلك من فرّط في حقه تساهلاً أو تخاذلاً أو كسلاً أو سفهًا

ولم يأخذ بأسباب حفظه وطرائق صيانته فحُق أن يطاله عاقبة تقصيره وتفريطه

بما تهاون هو الآخر في أمر من أوامر الله

(الحرص لا يعني تخوين الآخرين)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴿٢٨٢﴾﴾

أطول آية في القرآن تأتي صيانة لمال الغني من الضياع بغير حق في الدنيا

أفيضيع عند الله مالاً أنفقه هذا الغني لوجه الله في الآخرة؟

وهو العظيم الذي لا يخلف وعده.. وهو الكريم الذي لا يضّيع عبده

(الشرع يصون الغني كما يصون الفقير)

****

﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴿٢٨٢﴾﴾

عندما ينعم الله عليك بنعمة سواءً كانت هذه النعمة علمـًا أو مالاً أو عافيةً

فاعلم أن لله فيها حقـًا أوجبه عليك تجاه إخوانك بعد أن تؤدي حق الله فيها

فهو الذي علمك وهو الذي أغناك وهو الذي عافاك بفضله العظيم

فأد الذي عليك تجاه ربك ثم تجاه إخوانك شكراً لله وليس تفضلاً منك علىٰ أحد

(عليك في كل نعمة زكاة)

****

﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨٢﴾﴾

حقوق الناس ليس فيها شيء هين ولو كان مثقال حبة من خردل أو أدنىٰ

ستدرك ذلك غداً حينما تعاين تلك الحقوق وهي توفىٰ بالحسنات والسيئات وليس بمال أو متاع

ساعتها تود لو أنك لم تستظل بظل دون إذن من صاحبه أو طيب خاطر منه

وتود لو أنك كنت تعففت عن فتيل أو قطمير لست مالكه

(إياك وحقوق الناس فصاحب الحق أولى بحقه)

﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ ﴿٢٨٣﴾﴾

إن كان هذا الإثم فيما يخص كتمان الشهادة في الديون والأمانات المادية

فكيف بمن يكتم الشهادة لنصرة الحق أو إغاثة الملهوف أو رد المظالم إلىٰ أهلها

لاشك أن ذلك أشد إثمـاً وأعظم ذنبـاً وأكبر جرمـاً وأسوء عاقبة

(شهادة الحق... حق عليك)

****

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴿٢٨٥﴾﴾

لا تدافع عن قضية أو تناصر أخرىٰ إلا إذا كنت مؤمنـاً بها تمام الإيمان

فإن الإيمان بالقضية يعطي يقينـاً يقع في قلوب الآخرين فيعلمون أنه الحق

حتىٰ ولو ضاقت صدورهم واحتدت ألسنتهم واستكبروا ظلمـاً وعلواً فصدوا عنه

ولذا كان أول من آمن بما أنزل إلىٰ الرسول ﷺ هو الرسول نفسه

(آمن بهدفك أولاً ثم أقنع الآخرين به بعد ذلك)

****

﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴿٢٨٥﴾﴾

سمع بلا طاعة هو والصمم سواء ... وعلم بلا عمل هو الجهل المطبق

وعمل بلا إخلاص مشقة في الدنيا وخزي في الآخرة وبصر بلا بصيرة هو عين العمىٰ

فثم أمور متلازمة فإذا سمعت خيراً فأطع وإذا علمت رشداً فاعمل

وإذا عملت فأخلص العمل لله وإذا أبصرت ظاهراً فتبصر ما ورائه ما استطعت

فثم النجاة.. فثم النجاة

(لا يكفي أن تسمع.. فالعبرة بحالك بعد السماع)

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ٢٨٦﴾

للنفس وسع الله يعلمه.. ولله لطف يسع كل العباد قاصيها ودانيها

فارفق بنفسك واعرف وسعها ولا تكلفها فوق ما كلفها باريها

ولا تشتت نفسك في زينة الدنيا وزخرفها فتلهيها وترديها

ولا تستسلم لأحزان الدنيا ولو كثرت فتهلك النفس وتشقيها

(ما أمرك الله به رحمة بك وليس حملاً عليك)

****

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ٢٨٦﴾

التكليف بما نطيق نعمة من أعظم نعم الله ﷻ علىٰ العباد

تدرك ذلك عندما يكلفك بشر مثلك بما لا سبيل لك إليه ولا قدرة لك عليه

ولكنها مع ذلك من النعم المنسية التي قل أن يتذكرها أحد فضلاً علىٰ أن يشكر الله عليها

(الله أرحم بك من أمك وأبيك)

****

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ٢٨٦﴾

ليس في الدين تهاون كما يظن البعض وإنما استنهاضٌ للعزائم والهمم

فإن خارت قواك أو قصرت بك همتك أو وهنت عزيمتك عما أمرت به

فلا تترخص بغير حق واتهم نفسك بالتقصير لعلك تنهض من عثرتك

فإن الرحمن إذا كلف أعان فهو أرحم من الأم بوليدها

(ترخص بغير حق... ذنب فوق الذنب)